يا أيها الناس...يا أيها العقلاء...يا أيها المسلمون...

هذا هو الإسلام

[رسالة مختصرة في بيان التعريف بالإسلام الصحيح]

إعداد

د. محمد هشام طاهري

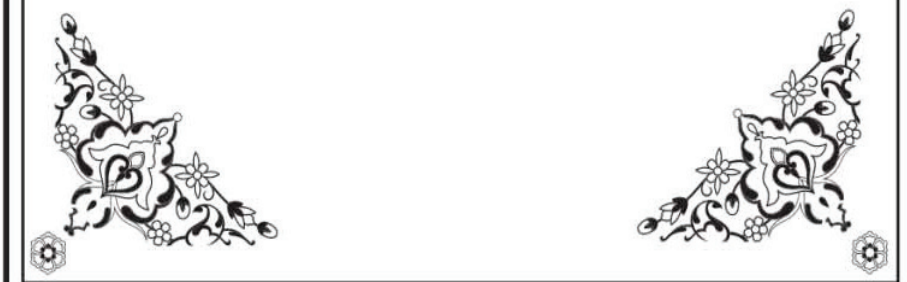

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للخالق العظيم، الذي خلقنا في أحسن تقويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى إخوانه المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ:

فإن الإسلام الذي كان عليه آدمُ عليه، وبعث الله به نوحًا، ومِن بعده إبراهيم وموسى وعيسى ومَن بينهم مِن الأنبياء عليهم السلام هو دين الله الذي ارتضاه، وخلق الناس لأجله، وهو الدين الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، وهو دينٌ موافقٌ للفطرة، موافق للعقول السليمة، مبني على السماحة والحنيفية.

وهذا الإسلام قد شُوِّه قديمًا بتحريفٍ مِن حملته تارة، وبتشويه مِن أعدائه تارات، ولأجل أنَّ الحق أصبح حوله الغبش والقتر، وأنَّ كثيرًا من الناس لا سيما في بلاد الغرب والشرق ممن لا يدينون بالدين الحق؛ بل ومن أتباع الدين من عامة المسلمين، من لا يعرف حقيقة الإسلام، وخلاصة رسالته، ولبّ دعوته؛ فإني كتبت هذه الرسالة المختصرة في التعريف بالإسلام الصحيح، وذلك على صورة سؤالٍ وجوابٍ، **أهديها لكل باحث عن الحقّ، ولكل مُنشدٍ للحقيقة**، وعلى بركة الله تعالى أبدأ:

س١- ما هو الإسلام؟

إن الإسلام هو دين التوحيد، وهو دين المسلمين.

ومعناه: السِّلمُ والسَّلامة والانقيادُ، ويظهر بالاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والبراءة من الشرك والمشركين، والتخلص من النفاق.

والإسلام دين شاملٌ، ينظم علاقة الإنسان بربه؛ ففيه علم التوحيد والعقائد الدينية «العلاقة بين العبد وربه»، وفيه علم العبادات والأخلاق والخصال الفاضلة «علاقة العبد مع نفسه وفي شخصه»، وفيه الأحكام للعبادات والمعاملات «علاقة العبد لنفسه ومع الخلق».

والإسلامُ قائمٌ على عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦١- ١٦٤].

وقد أورد هذا السؤالَ الرسولُ الملَكيُّ جبريلُ عليه السلام للرسول الإنسيِّ محمدٍ ﷺ، فقال: «**يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ:

الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً»[1].

(١) متفق عليه، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم من حديث ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما.

س٢- ما مصدر الإسلام؟

الإسلامُ مصدره الوحيُ المنزَّلُ من الله تعالى، فمصدره إلهيٌّ، وكل ما فيه من الأخبار والأوامر والنواهي فهو من الله تعالى، من حيث الإخبار، ومن حيث الأمر والنهي؛ وهذا المصدرُ إما أن يكون:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية الصحيحة الثابتة.

٣- إجماع علماء المسلمين. وهذا الإجماع لا يكون إلَّا على نصٍّ مقطوعٍ به، ولا يمكن للعقول أن تدرك كيف تعبد الله تعالى، ولا للأذواق أن تدرك كيف تتقرب إلى الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤]، وقال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ٢، ٣].

وقال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللهِ**»(١)، وفي الحديث الآخر، قال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ**»(٢).

(١) رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه»، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: «له شاهدٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه»، وأورده.

س٣- ما ميزات الإسلام وخصائصه؟

للإسلام ميزاتٌ عديدة، وخصائص كثيرة، يصعب حصرها، ويشق تعدادها، وأهمها:

١- **أنه من عند الله تعالى**، وليس من عقلِ إنسانٍ، ولا من ذوقِ آدميٍّ؛ ولا من وضعِ بشريٍّ؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «**صَدَقَ**». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «**اللهُ**». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «**اللهُ**». قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «**اللهُ**». قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»[(١)].

٢- **أنه دين جميع الأنبياء**؛ فقد كان التوحيد هو دين آدم، ودين نوحٍ،

---

(١) رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.

ودين إبراهيم، وموسى، وعيسى، وهو دينُ محمدٍ، عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٤، ٨٥]، وقال النبي ﷺ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»(١).

٣- **أنه دين الفِطَرِ السليمة**؛ فهو موافق لما في نفوس البشرية، وليس فيه ما يخالف الطباع الإنسانية السليمة، قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: ١٣٨]، وقال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]، وقال الرسول ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟**»(٢).

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم، والمعنى: أن شرائعهم المتعلقة بالكم والكيف في العبادات والمعاملات مختلفة نوعًا ما، وأما أصل دينهم وعقيدتهم فواحدٌ.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ البخاري.

٤- **أنه دينٌ موافق للعقول البشرية الصحيحة**، وليس فيه ما يخالف العقول الصريحة، ولا الواقع العلمي، ولا يناقضُ شيءٌ منه العقل والتعقل، ولهذا يأمر به، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [البقرة: ٢٤٢].

٥- **أنه منسجم مع الحاجات البشرية**، والمطالب الإنسانية، وينظم شؤون البشر في الدنيا، ويبين مآلهم في الآخرة؛ فهو دينٌ كاملٌ وهذه ميزة فريدة، وخصيصة عظيمة؛ ولهذا تجد في الإسلام ذِكْرًا لكلِّ شيءٍ تعمله، وتجد فيه أدبًا لكل شيء تأتيه أو تذره، قال الله تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: «تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ»(١).

٦- **أنه دينٌ محفوظٌ من التغيير والتبديل**، وإن حاول البعض تغييره؛ فإن أصله ومصدره محفوظٌ لا يمكن ضياعه، ولا الزيادة عليه، لا في متنه ووحيه القرآن الكريم، ولا في شرحه وبيانه السنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿... وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، وقال سبحانه:

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه».

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وهذا الحفظ يلزم منه بقاء أهله، وديمومة شريعته إلى قيام الساعة، ولو مَن اجتمع جميع أهل الأرض عليهم؛ فإنهم لا يستطيعون إنهاء الإسلام، ولا إعدام أهله بالكلية، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ**»(١).

٧- **صالحٌ لكلِّ زمان ومكان**، وذلك لأن فيه أحكامًا ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وأحكامًا متعلق بالأعراف، ويحيل الحكم فيه إلى العرف، وهي التي يقول الله تعالى فيه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال سبحانه: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال ﷻ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ في بيان أحكامه الثابتة: «**لاَ تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلاَ تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ**»(٢).

---

(١) رواه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بنحوه، وهذا لفظ مسلمٍ، من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود، والنسائي في «الكبرى»، والحاكم، وقال: «على شرط الشيخين».

٨- **أنه دينٌ وَسَطِيٌّ، عدلٌ، خيارٌ**؛ فليس فيه غلوٌّ وشططٌ لجانب على جانب، ولا فيه تسيُّبٌ وانحلال، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**»(١).

٩- **أنه دين المصالح البشرية جمعاء**، ولا يتعلق بفئة جنسية، أو بفئة أرضية، أو بفئة طبقية؛ بل هو دينٌ شامل لمصالح الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢]. وقال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا، مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ**»(٢).

١٠- **أنه دينٌ يحث على كل خيرٍ، وينهى عن كل شرٍّ**، يعلم أعظم الآداب، وينهى عن أدنى الشرور والفساد، ويحث على الإيجابيات

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري معلقًا، وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وينهى عن الخرافات والخزعبلات، فهو دين يحث على الفعالية في علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه وغيره، وأنَّ هذه الايجابية تنعكس آثارها حتى على نفس المؤمن، وعلى من حوله، فيدفعه إلى إفراغ طاقة الإيمان في العمل الإيجابي البناء، فالمؤمن ليس بعيدًا عن الواقع، ولا منعزلًا عن الناس، ولا رجلًا مثاليًّا في نظرته، أو راهبًا في صومعته، وإنما هو رجل الحركة المتفاعلة، المؤثرة في ذات نفسه، وفيمن حوله من الناس، وبذلك تقوم عمارة الأرض، ويكثر العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]. وقال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[1].

(١) رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٤- ما هي دعوة الإسلام؟

إن دعوة الإسلام عالَمية؛ فلا ترتبط بجنسٍ معيّنٍ مِن البشرِ، ولا بزمنٍ معيّن من الأوقات، ودعوتها قائمة على محورين أساسيين:

المحور الأول: الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشركِ، واجتناب الكفر، والتخلص من النفاق؛ فهو دينٌ يُحَرِّرُ الإنسانَ؛ بل والعالم مِن رقِّ العبودية للمخلوقات والموجودات، ويجعله في حرية العبودية لرب البريات.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٤- ٦٧].

وجاءَ أنَّ خالد بن سعيد بن العاصِ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِلَامَ تَدْعُو؟ فَقَالَ: **«أَدْعُو إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَخْلَعُ مَا**

كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ، وَلا يَدْرِي مَنْ عَبَدَهُ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدْهُ». قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَسُرَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ(١).

المحور الثاني: الدعوة إلى اتباع الأنبياء عليهم السلام، وترك البدع والمحدثات، والعلم بأنه لا يمكن التقرب إلى الله تعالى لا بالشرك، ولا بالبدع؛ بل إن الشرك والبدع تُبْعِدُ الإنسان من الرحمن تبارك وتعالى.

قال الله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [الشورى: ٢١].

وقال الله تعالى: ﴿... وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان: ٢٠- ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا**

(١) رواه الحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «دلائل النبوة»، وفي الحديث قصة.

بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

ومَن صار مخلِصًا لله تعالى في عباداته، ومتبعًا للرسول ﷺ، فإنه يأتي بالعلم والعمل على وجه مرضيٍّ عند الله تعالى، ويأتي بما هو مطلوبٌ منه، وقد جمع الله تعالى الإخلاص والمتابعة في آية واحدة في قوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال الرسول ﷺ: «**قُلْ: رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»(٢).

فخلاصة رسالة الإسلام: التَّعبُّد لله تبارك وتعالى، والمتابعة للرسول ﷺ، وبهذا يتحررُ الإنسانُ من عبودية غير الخالق تبارك وتعالى، ومن تقليد واتباعِ البشرِ ممن ليسوا بأنبياءَ ولا رسلًا.

(١) رواه أبو دواد، وهذا لفظه، وابن ماجه، والترمذي، وقال: «حسن صحيح».
(٢) رواه الترمذي، ح (٢٤١٠)، وابن ماجه، ح (٣٩٧٢)، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

س٥- ما هي رسالة الإسلام؟

إنَّ رسالة الإسلام سامية، وشاملة، تنظم علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة الفرد بنفسه، وعلاقة الفرد بربه، وتوصله إلى سعادة الدنيا قبل الآخرة؛ ففيها إصلاح للمجتمعات في شتى مناحي الحياة، وتزكِّي النفوس وتطهِّرُها، ويتولَّد لدى الفرد المراقبة الذاتية، التي بها تسود الأمن والأمان في المجتمعات، وكذلك تهتم هذه الرسالة بالمصالح الحياتية لبني الإنسان، في جميع مجالات حياتهم، مع تضمنها آداب السلوك ومكارم الأخلاق.

وإنّ رسالة الإسلام هادفة إلى تحقيق السعادة، سواء في المجال الروحي، أو المادي؛ فهي رسالة الحياة، وتعاليمه متوازنة، ونظرياته وأحكامه جميعها متعادلة، إنها رسالة تبني الفرد والأسرة والمجتمع، تبني الرُّقِيّ والتقدم والحضارة الحقيقية، المبنية على خير البشرية، تعاليمه وأخلاقه ليست مجرد نظريات مُتخيّلة؛ بل عاش المسلمون المدينة الفاضلة في عهد رسول الله ﷺ، وعهد خلفائه الراشدين، وبهذه الرسالة قام المسلمون بحراثة الخير، وعمران البلدان، والحفاظ على ثروات الأرض، وخلاصتها في قول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا

ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وتتجلّى هذه الرسالة السامية حتى في وقت الحرب، يقول صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ رضي الله عنه: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ: «**سِيرُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، تُقَاتِلُونَ عَدُوَّ اللهِ، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا**»(١).

(١) رواه النسائي في «الكبرى»، وهو بنحوه في «الصحيحين»، من حديث بريدة رضي الله عنه.

س٦- ما هي غايات وأهداف الإسلام؟

إن غايات وأهداف الإسلام بينها الله تعالى في آية البعثة المحمدية، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٢- ٤].

وقال ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

❐ **ففي هذه الآيات تتجلّى أهداف الإسلام العظيمة، والغايات النبيلة، ومن أهمها:**

١- **إخراج الناسِ من دائرة الأمّيّة إلى الدائرة العلمية؛** فيتلون كتاب الله تعالى، ويتعلمون، ويُعلّمون، ولهذا كانت أول الآيات نزولًا آمرًا بالقراءة والكتابة والتفكر والتّعلم.

٢- **تزكية الناسِ،** من حيث تنقية الأخلاق من شوائبها، وإبعاد الأسر من مشاكلها، وإيجاد العلاقات بين المجتمعات وتخليصها من أنانياتها.

٣- **إخراج الناس من تبعية الشيطان،** وأهواء النفوسِ، حتى تصلح النفوس وتتزكّى، ولا تكون تابعة للشهوات الرئاسية، ولا الأهواء والشهوات النفسية.

٤- **إقامة الحجة؛** فبعثة محمدٍ ﷺ كانت في وقت فترةٍ من انقطاعِ الرُّسل؛ فأرسله ليدفع الفترة به، ويقيم الحجة به، وذلك على أهل الكتاب وغيرهم، فبه أقيمت الحجة على الزائغين منهم، حتى لا يبقى لأحدٍ حجة في الضلال أو الإضلال.

٥- **تجلّي الانحرافات؛** وقد وقعت في حق الله تعالى، وفي حقّ رُسله وأنبيائه، وفي حقّ دين الله تعالى وعبادته.

٦- **إيجاد التكافل والتراحم بين الناس،** وإذابة العنصريات، وإيجاد

الصلات بين الأفراد والمجتمعات، وأن يصبح المؤمنون إِخْوَة، وإنْ تباعدت أوطانهم، أو اختلفت أنسابهم، قال الله تعالى: وقال ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال النبي ﷺ: **«لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا**- وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-، **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»**(١).

٧- **رفعُ الظلم عن الناسِ**، فالظلمُ محرّم بأنواعه الثلاثة، الظلم الذي هو الشرك، والظلم الذي هو التعدي على الآخرين، والظلم الذي فيه إجحافٌ في حق النفس البشرية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤].

وقال النبي ﷺ: **«اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»**(٢).

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو بنحوه عندهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وهو حديث صحيح.

٨- **إيجاد التراحم بين الخلق**، وأعظم صوره إدراك أنَّ الله تعالى هو أرحم الراحمين، ولذلك ينبغي أن نتراحم، وأن نرحم.

قال الله تعالى في آيات القصاص: ﴿... فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

وقال النبي ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهمُ الرَّحمنُ، ارحَمُوا أهلَ الأرضِ يَرْحَمْكُم مَن في السّماء، الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ**»(١).

وقَالَ رجلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ فأرحمُها، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا!؟ قَالَ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللهُ**» مَرَّتين(٢).

(١) رواه أبو داود، والترمذي، وهذا لفظه، من حديث عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني.

س٧- ما هي أقسام الأعمال في الإسلام؟

إنَّ أعمال الإسلام على ثلاثة أقسامٍ مِن حيث المحلّ؛ أعمال قلبية؛ كمحبة الله تعالى، وخشيته، والإنابة إليه... إلخ. وأعمال قولية؛ كالنطق بشهادة التوحيد، وقراءة القرآن، والذِّكْر... إلخ. وأعمال بدنية؛ كالصلاة، والصوم، والحج...، وهذا في حدّ ذاته يدل على عظم الإسلام، إذ شملت أعماله كل الإنسان، ولم يكن متعلقًا بشيء منه دون شيء.

❐ **وينقسم أعمال الإسلام من حيث الحكم إلى ثلاثةِ أنواعٍ:**

النوع الأول: أعمال هي أصولٌ في الإسلام، ولا بد منها، حتى يكون الإنسان مسلمًا؛ كالنطق بالشهادتين، والإقرار بأركان الإسلام، والإيمان، والعمل وَفق ذلك، والبعد من الشرك والكفر... إلخ.

النوع الثاني: أعمال واجبة، وهي تكمّل الإيمان في قلب المؤمن، وترفع تقواه عند الله تعالى، نحوُ: بر الوالدين، والصدق، وأداء الأمانة ... إلخ.

النوع الثالث: أعمال مستحبة، وهي تكمّل الإيمان، وترفع شأنه؛ فينال العبد مرتبة الوَلاية، وهذه الأعمالُ كالقول الأحسن، وترك ما لا

يعنيه . . . إلخ. وبناءً على هذه الأعمال فالناس ليسوا في مرتبة واحدة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ ﷻ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا؛ فكانت منه طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ؛ قَبِلَتِ الْمَاءَ؛ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ؛ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا، وَرَعَوْا. وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ؛ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً . . .**»[1].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٧٩)، ومسلم، ح (٢٢٨٢)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم.

س٨- ما هي أركانُ قبول الأعمال في الإسلام؟

إنَّ أركان قبولِ الأعمال في الإسلام ليس مرتبطًا بلونٍ أو وظيفة أو حالٍ؛ بل مرتبطٌ بأمرين اثنين- من حيث العموم في جميع الأعمال، وإنْ كان هناك شروطٌ أخرى لكل عملٍ، خاصة متعلقة به- وهما:

الركن الأول: الإخلاص لله تعالى في العمل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

وقال النبي ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»(١).

الركن الثاني: المتابعة في العمل لرسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال النبي ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**». وقال ﷺ:

---

(١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا لفظ البخاري.

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(١)، وقال ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٢).

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

س٩- ما هي علوم الإسلام؟

إنَّ علوم الإسلام الشرعية متعددة، وكلها علوم مبنية على الصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

❐ **وهذه العلوم أنواعٌ، وهي:**

النوع الأول: علومٌ متعلقة بالأخبار الماضية؛ كأخباره عن آدم، وعن نوحٍ، وعن هود، وعن صالح، وعن إبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم السلام، بدون غلوٍّ، ولا إجحافٍ، وبدون الخوض فيما لا ينفع، وذكرِ ما ينفع.

النوع الثالث: علومٌ متعلقة بالأخبار المستقبلية، سواءٌ مستقبلية عن زمن نزول الوحيِ؛ كإخباره عن فتح مكة، وعن انتشار دينه، وغلب الروم على الفرس في وقته، أو الأخبار المستقبلية التي ستكون في آخر الزمان.

النوع الثالث: علوم متعلقة بالغيبيات السماوية، سواءٌ ما تعلق بالخلق والإيجاد، أو ما يتعلق بالجنّة والنار.

النوع الرابع: علومٌ متعلقة بالمخلوقات، سواء خلق السماء أو الأرض أو ما بينها من الآيات الآفاقية، والأجرام السماوية، والمخلوقات

الأرضية.

النوع الخامس: علومٌ متعلقة بأخلاق الناس، وكيفية التخلق بالأخلاق الحسنة، والحذر من الأخلاق الرديئة.

النوع السادس: علوم متعلقة بعبادات الناس؛ كيف يصلون، ويزكون، ويصومون، ويزكون، ويذكرون الله تعالى ... إلخ.

النوع السابع: علوم متعلقة بالاجتماع، والاقتصاد، والسياسة الشرعية، وما يتعلق بأحكام الأسرة، والمجتمع، والفرد.

النوع الثامن: علوم متعلقة ببيان الخبائث، والمستقذرات، سواءٌ ما يتعلق بالمأكولات أو المشروبات أو مستقبح الصفات.

النوع التاسع: علوم متعلقة بالله تعالى، وهذا النوع من أعظم الأنواع؛ بل ثلث القرآن فيه؛ فهو يعرِّف بأسماء الخالق، وصفاته، وأفعاله، وحقوقه، وضمن هذا النوع ما يتعلق بجنده من الملائكة، أو بكتبه المنزلة، أو بأنبيائه ورسله.

النوع العاشر: علومٌ متعلقة بالديانات، لا سيما الديانات التي كانت سماوية في الأصل ثم انحرف وحرّفت، وتغيّرت وغُيِّرَت، أو الديانات الوضعية البشرية.

وفي القرآن الكريم من أنواع العلوم ما قد جاوز المائة نوعٍ، وليس هذا مجال سردها، ومن أراد الاطلاع على ذلك فلينظر أي كتاب في علوم القرآن يجد ذلك مختصرًا أو مفصلًا.

ويمكن تقسيم علوم الإسلام إلى أربعة أنواع، وذلك على النحو الآتي:

١- **علوم المصادر**؛ وهي العلوم الخاصة بأوامر اللّه تعالى، ونواهيه، وذلك بالاعتماد الكلّي على القرآن الكريم، والسنة النبويّة، والالتزام بتفسير القرآن الكريم ودراسة السنة النبويّة بالضوابط الخاصة لها، ومنها اتباع فهم سلف هذه الأمة؛ فهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ.

٢- **علوم المقاصد**؛ وهي التي تهتم بدراسة القواعد والضوابط المرعيّة، والنظر في المقاصد الشرعيّة؛ لأركان الإسلام والإيمان، ويسلّط الضوء على الضرورات الخمس الشرعيّة؛ حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنّسل.

٣- **علوم الآلة**؛ ويشتمل علم الآلة على؛ علوم التفسير؛ فكلها آلات لفهم كلام الله تعالى، وعلم التجويد والقراءات لتمكّن قراءة القرآن الكريم كما أنزل، وعلوم الحديث؛ فكلها آلات لإثبات الحديث وفهمه، وعلم النحو والصرف والبلاغة؛ فإنها آلات لفهم كلام العرب من حيث العموم، ويساهم علم الآلة في فهم النصوص الشرعية، ويمكِّنُنا مِن دراسة النصوص القرآنيّة وتفسيرها تفسيرا صحيحًا منضبطا.

٤- **علوم المُلَح**؛ كالتاريخ، والسير، والمغازي، والأخبار، ونحو ذلك.

س١٠- ما علاقة الإنسان بربه في الإسلام؟

إنَّ علاقة الإنسان بربِّه يكمُن في احتياج المصنوعِ إلى صانعه؛ فلا يمكن للمصنوع الاستغناءُ عن صانعه، مهما أوتي من فِطنةٍ، أو ذكاءٍ، أو قوّةٍ، وهذه مسألة عقلية مطردة، وإذا كان هذا متقرِّرًا عند العقلاء فإنا ندرك حاجة العبد إلى سيده ومولاه، وحاجة المخلوق إلى خالقه، سواء من حيث مبدأِه ومعاده، أو من حيث استمرارية حياته، أو من حيث سعادته وشِقوته.

ألسنا نرى كم حاجة العامل إلى صاحب العملِ؛ لأجل مالٍ يتقاضاه في آخر عمله؛ فحاجة الإنسان أعظم من حاجة المريض إلى الطبيب، ومن حاجة الجائع إلى الطعام؛ لأن غاية ما سيفوته إن فاته شيءٌ من هذه تفوته حياته، ولكن إن فاته ربه، ولم يرجع إليه، ولم يعرفه كما ينبغي فإنه تفوته حياته الدنيا والآخرة؛ بل وربما يصاب بعذابٍ خاصٍّ، أو عامٍّ بسبب إعراضه عن دين الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال: ٥٤- ٥٦].

وإذا أسلم وجد هداية القلب، وإذا صلّى وجد راحة النفس، وإذا صام وجد العافية، وإذا زكّى وجد الطُّهر، وإذا أحسن خلقه وجد السّعة والمحبة؛ فالدين يقوي علاقة العبد بربه، ويقوي علاقة العبد بنفسه، وبمجتمعه .

س١١- ما الذي يُدْخِلُ الإنسانَ في الإسلام؟

لا يُدْخِلُ الإنسانَ في الإسلام مجرّدُ اعتقاده بوجود الخالق، أو بمجرد تلفظه كالبَبَّغَاء بشهادة «أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله»؛ بل لا بد من توحيد الله تعالى بالعبادة، في عملِ القلوب، وعملِ الأبدان، ويُسمَّى توحيد الإلهية؛ فالذي يُدخل الإنسانَ في الإسلام الاعتقاد الصحيح، والقول الواضح الدال عليه، والفعل المقتضي له، وهذا هو معنى «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**».

ومعنى هذه الكلمة: أن قائلها يُقرّ بقلبٍ ويقين أنه لا أحد يستحقّ العبادة غير الله تعالى؛ فلا معبودَ بحقٍّ سواه؛ وذلك لأنه لا خالق سواه، ويبرأ من الشرك في العبادة، وفي الخالقية، وفي أسماء الله تعالى وصفاته؛ فلا بد إذًا أن يكون قائل هذه الكلمة مدركًا لمعناها، عالمًا بمقتضاها، وبما يلزم قائله إذا قالها، مع الإقرار والإذعان لذلك، وهذا كله يقتضي الإذعان والإقرار بمضامين الإيمان بالله تعالى؛ فيجب على الإنسان أن ينطق بالشهادتين عند دخوله الإسلام، وإنْ لم يقدر لمانعٍ؛ فعليه أن يشير بما يدل على ذلك؛ فإن لم يقدر فيكفي إقراره القلبي، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ

وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال النبي ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»(١).

(١) رواه مسلم، ح (٢١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٤٢- من هو المسلم في نظر الإسلام؟

المسلم في نظر الإسلام هو من أظهر الإسلامَ، ولو ظاهرًا؛ فيعامل معاملة المسلمين، وله ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، من الحقوق والواجبات.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١].

والنّبيُّ ﷺ قَبِلَ من الناس ظواهرهم؛ ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلًا طعن في عدل النبي ﷺ؛ فقال خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «**لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ**»(١).

وأما المسلم المقبول عند الله تعالى فهو الذي دخل في الإسلام ظاهرًا وباطنًا، وصار يُظهر كمالات الإيمان الواجب.

قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) متفق عليه.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات: ١٤، ١٥].

وقال النبي ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»(١).

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

س٤٣- من هو المؤمن في نظر الإسلام؟

إنَّ المؤمن في نظر الإسلام قد يطلق على أي مسلم باعتبار أن الإيمان والإسلام شيءٌ واحدٌ عند الإطلاق؛ فيكون كل مسلم مؤمنًا، وذلك لأنه مع إقراره بأركان الإسلام فقد أظهر الإقرار بأركان الإيمان، وكذلك العكس؛ فكل مؤمن يكون مسلمًا؛ لأنه مع إقراره بأركان الإيمان فقد أظهر الإقرار بأركان الإسلام.

وهذا المعنى هو المقصود عند الإطلاق، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٤، ١٢٥].

ولكن إذا أطلق كلمة المؤمن مع المسلم فإنه ينصرف إلى من قد أتى بأعمال القلب الإيمانية، وهي لا تتأتى إلَّا بعد الأعمال الظاهرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢- ٤].

وقال النبي ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**»(١).

وقال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(٢).

(١) رواه ابن ماجه ، وهذا لفظه، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود، والترمذي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

س٤١- ما هي طبقات الناس في الإسلام؟

إنَّ الناس في الإسلام سواسية عند الله تعالى، وإنما يتفاضلون، ويصبحون في طبقات معينة بحسب إيمانهم، وأعمالهم، وقد جعلهم الله في كتابه ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سابقون إلى الخيرات، وهم الذين أدّوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، وفضول المباحات، وانشغلوا بكمال الإيمان وتكمليه.

الدرجة الثانية: أصحاب اليمين اقتصروا على أداء الفرائض، واجتناب المحارم، واهتموا بزيادة إيمانهم، وإصلاح أحوالهم.

الدرجة الثالثة: ظالمون لأنفسهم خلطوا عملًا صالحًا، وآخر سيئًا، عسى الله أن يتوب عليهم.

قال الله تعالى مبينًا هذه الطبقات: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال النبيّ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**»(١).

(١) رواه مسلم، ح (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومراتب الناس في الإسلامِ بناء على زيادة إيمانهم؛ فإنَّهم يتفاضلون في علوم الإيمان، قلة وكثرة، وقوة اليقين وضعفه، ويتفاضلون في أعمال القلوب التي هي روح الإيمان وقلبه، مثل محبة الله وخوفه ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، ويتفاضلون في أعمال الجوارح كالصلاة والزكاة والصيام والحج فرض ذلك ونفله، والقيام بحقوق الله وحقوق عباده من البر والصلة للأقارب والجيران والأصحاب والإحسان إلى الخلق تفاوتًا عظيمًا.

س١٥- ما هي كلمة النجاة في الإسلام؟

إنَّ كلمة النجاة في الإسلام هي شهادة التوحيد: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**». وهي كلمة الإسلام، الذي به يدخل الإنسانُ الإسلامَ، وبه يدخلُ المسلمُ الجنةَ.

وهذه الكلمة هي كلمة الإخلاص في الإسلام، وهي تتضمن نفي الألوهية عن غير الله، وأنَّه لا يستحق أحد من الخلق شيئًا من العبادة ولو مثقال ذرة، فلا يصرف لغير الله شيء من العبادات الظاهرة والباطنة، وتُقَرِّرُ الألوهية كلَّها لله وحده، فهو الذي يستحق أن يؤله محبة ورغبة ورهبة وإنابة إليه، وخضوعًا وخشوعًا له من جميع الوجوه والاعتبارات.

فهذه الشهادة لتكون منجية فلا بد معها من إقرار في القلب، وإظهارٍ باللسان، وعملٍ بمقتضاها، قال الله تعالى: ﴿... فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**»(١).

---

(١) رواه البخاري، ح (٩٩).

ومما يدل على أنَّ النجاة مرتبطة بالإقرار بهذه الكلمة، والعمل بمقتضاها، قول الرسول ﷺ: «**مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١)، **وقوله** ﷺ: «**مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

(١) رواه البخاري، ح (١٢٩)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، ح (١١٨٠)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، ومسلم، ح (٩٢) من حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه.

س١٦- ما معنى شهادة الرسالة في الإسلام؟

إن شهادة الرسالة وهي: «**أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**» تعني الإقرار برسالة محمدٍ ﷺ، والتصديق بنبوَّته، وأنّه نبيٌّ ورسولٌ من عند الله تعالى؛ كما قال الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال عيسى عليه السلام في بشارته: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، و«أحمد» اسمٌ من أسمائه ﷺ.

ومن مقتضيات الشهادة الإقرارُ بعمومية رسالته إلى الناس كافة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ومن مقتضياتها إطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

والاعتقاد بأنّه آخرُ الأنبياء والرّسل، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والكفّ عن أذاه بأي كلمةٍ، أو فعلٍ، سواءٌ فيما يتعلق بنفسه ﷺ أو بعرضه، أو بهديه، ودينه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

وتصديقه ﷺ في جميع أخباره، والإقرار بجميع ما أمره؛ فإنه لا يُخْبِرُ، ولا يأمرُ ولا ينهى، إلَّا بوحيٍ من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].

س٤٧- ما هي أصول الإسلام التي لا بد منها حتى يكون الإنسان مسلمًا؟

إنَّ أصول الإسلام التي لا بد منها حتى يكون الإنسان مسلمًا هي الإقرار بأركان الإسلام، والإقرار بأركان الإيمان، والإقرار بالتوحيد قولًا وقلبًا وعملًا، والرضا بالإسلام، وبما جاء به الإسلام، وبما جاء في كتاب الله تعالى، وبما جاء في سنة رسول الله ﷺ الثابتة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٤- ٨٦].

وقال النبي ﷺ: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجنّة حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجنّة عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»**(١).

(١) رواه البخاري في «صحيحه».

وقال أنسٌ رضي الله عنه: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ»(١).

(١) رواه البخاري في «صحيحه».

س١٨- ما هي أركانُ الإسلامِ إجمالاً؟

إنَّ أركان الإسلام خمسة، وهي:

الرُّكن الأوّل: الشهادة؛ «**أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ**».

الرُّكنُ الثّاني: إقامُ الصلاة.

الرُّكنُ الثّالث: إيتاء الزكاة.

الرُّكنُ الرّابع: صوم رمضان.

الرُّكنُ الخامس: حجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلًا.

وقد جاءت هذه الأركان في آيات متعددة، وأحاديث كثيرة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١].

وقال النبي ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**»[1].

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٨)، ومسلم، ح (١٦)، وهذا لفظه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال ﷺ: «**الْإِسْلَامُ؛ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم، ح(٨)، وهذا لفظه من حديث عمر رضي الله عنهما.

س١٩- ما هي أركانُ الإيمانِ في الإسلامِ إجمالاً؟

إنَّ أركان الإيمان ستّة، وهي:

الرُّكنُ الأوّل: الإيمان بالله تعالى؛ بأنه الربّ الخالق، وله الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهو وحده المعبود بحق، وكلّ معبودٍ سواه باطل.

الرُّكنُ الثّاني: الإيمان بالملائكة، وهو الإقرار بأنهم مخلوقون مِن نورٍ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم صمدٌ، ولا يوصفون بالأنوثية ولا الذكورية.

الرُّكنُ الثّالث: الإيمان بالكتب، وهو الإقرار بأنّ الله تعالى أنزل كتبًا، وأنّها احتوت على الهداية والخير، ونعلم بعضها؛ كصحف إبراهيم عليه السلام والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

الرُّكنُ الرّابع: الإيمان بالرّسل، وهو الإقرار بأن الله تعالى أرسل رسلًا وأنبياء هداة للخلق، يبشرون المؤمنين، وينذرون الكافرين.

الرُّكنُ الخامس: الإيمان باليوم الآخر، وهو الإقرار بالبعث، ويبدأ بالموت والانتقال إلى البرزخ، ثم دار الآخرة، مع الإقرار بالساعة وأشراطها، ثم الحساب؛ فإما إلى الجنّة أو النار.

الرُّكنُ السّادس: الإيمان بالقدر، وهو الإقرار بأن الله تعالى عليم بأفعالنا وأقوالنا، وعَلِمَ ذلك قبل خَلْقِنا، وكتبه في كتابٍ عنده، وشاء إيجاد ذلك، وخَلَقَ العبدَ وفعلَه، وقد جاءت هذه الأركان في نصوص متعددة، ومنها قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال النبي ﷺ لما سأله جبريلُ عليه السلام: «**مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٤٤٩٩)، ومسلم، ح (١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم.

س٢٠- ما هي القواعد الكلية في الإسلام؟

إنَّ القواعد الكلّية في الإسلام كثيرةٌ، ومتنوعة، ومِن أهمها:

١- الإسلام مبناه على التوحيد لله تعالى في العبادة، وعلى الاتباع لرسول الله ﷺ في العمل والاقتداء.

٢- الإسلام قولٌ وعملٌ، اعتقادٌ وسلوك.

٣- البِدَعُ في الدين كلها مردودة وقبيحة، والبدع في أمور الدنيا حسنها حسنٌ، وقبيحها قبيحٌ؛ لقول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، ولقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**»(١).

٤- التعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان مِن شعائر هذا الدين، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وقال النبي ﷺ: «**شَهِدْتُ**

(١) رواه النسائي بهذا اللفظ ، وأصله في «صحيح مسلم»، من حديث جابر رضي الله عنه.

حِلْف الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أَحَبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ»(١).

٥- الأمور بمقاصدها؛ قال النبي ﷺ: «**الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢).

٦- اليقين لا يزول بالشك، وقد شُكِيَ إِلَى النبي ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ ﷺ: «**لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا**»(٣).

٧- لا تكليف إلَّا بحسب الوسع والطاقة، قال الله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال النبي ﷺ: «**فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(٤).

٨- المشقة تجلب التيسير، قال الله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٤]، وفي حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النبي ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ**

---

(١) رواه الإمام أحمدُ في «مسنده» ، من مسند عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه، قال محققه: «إسناده صحيح».

(٢) رواه البخاري من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه، من حديث عمر رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ البخاري.

تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»(١).

٩- الضررُ يُزال، قال الله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال النبي ﷺ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**»(٢).

١٠- العرفُ محكمٌ فيما ليس فيه نصٌّ شرعيّ، قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال النبي ﷺ في إحالة القدر الواجب من النفقة للزوجة على الزوج: «**وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**»(٣).

١١- الأصل أن الإنسان مكرَّمٌ، معصوم الدم، والمالِ، والعرض؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولا ينتقل عن هذا الأصل إلَّا لطارئٍ على الإنسان كالكفر والشرك والظلم والعدوان والفسوق، وجاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى**

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال الألباني [أين ؟؟؟]: «صحيح لغيره».

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

هَاهُنَا، - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(١).

١٢- المسلمون في الإسلام سواسية في الحقوق والواجبات، وأكرمهم وأحسنهم أتقاهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال النبي ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإِنّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى»**(٢).

هذه بعض القواعد، وهي من أهمها، وإلّا فإن حصر قواعد الإسلام يشق في مؤلفٍ مختصرٍ، ومن أراد الزيادة رجع إلى كتب القواعد الكلية، والفروقات الفقهية، وغيرها.

(١) رواه مسلم في «صحيحه».

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، من حديث أبي نضرة عمن سمع النبي ﷺ، قال محققه: «إسناده صحيح».

س٢١- ما هي الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها وصيانتها؟

إنَّ الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها، وصيانتها، وتكمليها، وإبعادها عن كل ما يكدرها، أو ينقصها، أو يشوبها، هي:

الضّرورة الأولى: حفظ الدّين، ولأجله أوجب الله تعالى الجهاد، والقتال، قال الله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

الضّرورة الثّانية: حفظ النفس، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة: ١٧٨].

الضّرورة الثّالثة: حفظ العِرْض والنّسل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النور: ٢٣].

الضّرورة الرّابعة: حفظ المالِ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩].

الضّرورة الخامسة: حفظ العقل، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

وقال الرّسول ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والمفارق لدينه التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**»(١).

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، من حديث أبي نضرة عمن سمع النّبيّ ﷺ، قال محققه: «إسناده صحيح».

س٢٢- ما هي طريقة الإسلام لحفظ الضروريات الخمس؟

إنَّ طريقة الإسلام في حفظ هذه الضروريات الخمس بديعة، وعظيمة، فقد منع من السبل المؤدية إلى نقصها، أو الوصول إلى خدشها؛ فضلًا عن تلفها، وإهلاكها.

فلأجل حفظ الدين منع ردّة المنتسبين إليها، ومنع من الاستهزاء بالدين، وهذا المنع أولى مِن منع بعض الدول رعاياها من السفر إلى بلدان معينة، ونحو ذلك من القيود.

ومع هذا فإن الإسلام لا يُكره الناس على الدخول فيه؛ بل يترك لهم الاختيار، وذلك لكلِّ مَن يعيش تحت مظلته من غير المسلمين، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس: ٩٩].

ولأجل حفظ الأنفس منع مِن قتل الإنسان نفسه، ومنع من التعدي والظلم والعدوان على الغير؛ بل ومنع مما يُنقص النفس من الجراحات، حتى إنه منع من أن يشير أحدٌ بحديدة إلى أحدٍ، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ**

وَأُمِّهِ»[(١)]، ومنع من الدخول بالسلاح إلى المساجد، والأسواق، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ- أَوْ قَالَ: لِيَقْبِضَ عَلَى نِصَالِهَا-»[(٢)].

ولأجل حفظ الأعراض منع من الغيبة، والنميمة، وعظَّم شأن البهتان، وجعل في القذف حدًّا، كل ذلك صيانة للأعراض، وحفظًا لها من التلوّث، حتى لو أن رجلًا رأى امرأة أو رجلًا يفعل الفاحشة فإنه لا يجوز له الشرع أن يتكلم بذلك؛ بل يأمره بالستر، حتى يكون معه ثلاثة شهود آخرين وهو رابعهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور: ٤، ٥].

ولأجل حفظ النسل، ومنعًا لاختلاط الأنساب، حرّم الزنا، وما يؤدي إليه، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]، وقال النبي ﷺ: «**لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةَ**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم، ح (٢٦١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، ح (٤٤١)، ومسلم، ح (٢٦١٥)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود، والترمذي، من حديث بريدة رضي الله عنه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم».

وقال الله سبحانه في بيان خطورة الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال النبي ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(١).

ولأجل حفظ الأموال أمر بصيانتها، ورغب بالتجارة فيها، ونهى عن الإسرافِ وعن التبذير، وعن الميسر، وعن أكل أموال الناس خلسة، أو بباطل، وعن دفع الأموال للسفهاء، وأمر بصيانة أموال اليتامى، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا الْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢].

ولأجل حفظ العقول أمر بالتعلم، ونهى عن الجهالات، ونهى عن كلِّ ما يذهب العقل، أو يؤثر عليه؛ فحرّم الخمر، وكل مُسكر، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠]، وفي حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ، يُقَالُ لَهُ: الْبِتْعُ، وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»(٢).

(١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) متفق عليه.

س٢٣- ما الهدف من إيجاد المخلوقات في الإسلام؟

إنَّ الهدف الأسمى مِن إيجاد الخلق في الإسلام راجعٌ إلى أمرين:

أحدهما: عِلْمِيٌّ، وهو أن يتعرَّفُوا على خالقهم تبارك وتعالى، قال الله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

ثانيهما: عَمَلِيٌّ، وهو أن يعبدوه سبحانه وتعالى، ويطيعوه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨].

فالله تعالى لم يخلق الخلق ليُكَمِّلَ بهم نقصًا؛ فهو سبحانه الكامل المطلق، ولم يخلقهم ليعاونوه؛ فهو سبحانه القدير المطلق، وله الاستغناء المطلق، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وإنما خلقهم ابتلاءً وامتحانًا، وعلمهم طريق الخير والشر؛ ليكرم محسنهم، ويعاقب مسيئَهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٢، ٣].

وقال الله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ١، ٢].

س٢٤- ما نظرة الإسلام إلى معرفة الله تعالى؟

إنَّ معرفة الله تعالى في الإسلام سهلة وجليّة؛ فلا تعقيد في ذلك، ولا مشقّة؛ فمعرفة الله تعالى أمرٌ فطريٌّ، والدلالة عليه عقلي اضطراريٌّ؛ فكلُّ شيءٍ مخلوقٍ آيةٌ دالة عليه، سواءٌ في دلالة المخلوقات على علمه، ودقة هذا العلم وعظمته، أو على قدرته، أو على عظيم وبديع فعله وخَلقِه وصنعته، وأنَّ الله تعالى هو الخالق وحده لا شريك له، وأنّه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا في ملكه وسلطانه، ولا مثيل له في نعوته وأوصافه وكرمه وإحسانه، ولا ندَّ له في ألوهيته وعبادته؛ فكل كمال يدل على بديع كماله، وكل نقصٍ يدل على عظيم قدرته وتصرفه في ملكه كيف شاء.

قال الله تعالى: ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٥- ١١٧].

وفي الإسلام.. أنَّ رضا الله تعالى لا يُدرك بمجرد المعرفة؛ بل لا بد مع العلم من العمل، وأنَّ الدين والإيمان يجمع اعتقادات القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح، وأنَّ هذه المعرفة تزداد بالعلم والعمل، ويتفاضل أهل الإيمان فيه تفاضلًا عظيمًا بناءً على أعمالهم، لا على أنسابهم، ولا على وظائفهم الدنيوية، ولا على مكانتهم الاجتماعية.

س٢٥- ما نظرة الإسلام إلى الخالق تبارك وتعالى؟

إنَّ نظرة الإسلام إلى الخالق تبارك وتعالى نظرة كمال وجمال وجلال؛ فإنّ الإسلام يقرر في تعاليمه أن الله تبارك وتعالى هو وحده المَلِك الحميد، وهو وحده الخالق المجيد، وهو سبحانه ليس كمثله شيء، ولا أحد يقدر على ما يقدر عليه، وأنه سبحانه لا يحتاج إلى وزير، ولا إلى مشير، ولا إلى معاون، ولا إلى ظهير، ولهذا كله فهو وحده المعبود بحق، الذي يجب أن يؤلَّه، ولا يؤله غيره، قال الله تعالى: ﴿... وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٢١ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سبأ: ٢١، ٢٢].

ففي الإسلام يجب على الإنسان أن يقر أن الله تعالى العليّ العظيم، وأنه سبحانه يجب له صفات الكمال ونعوت الجلال، ويمتنع ويستحيل عليه أوصاف النقص والعيب والمثال، ويجوز عليه أن يوجد الكائنات، وأوجدها كيف شاء، ويوجدها متى شاء، وأنَّه الفعّال لما يريد، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٢- ١٦].

فالخالقُ في عقيدة الإسلام هو الربّ المالِك المتصرف، وهو الله تعالى، المعبودُ المألوه بحق، وهو سبحانه موصوفٌ بصفات الكمال، ومتفردٌ بالجلال، ومنعوت بالجمال، وأنَّ له الكمال المطلَق الذي لا تقدر القلوب أن تبلغ كنهه، ولا الألسن على التعبير عنه، ولا يقدر الخلق على الإحاطة ببعض صفاته فضلًا عن جميعها، وهذا مبنيٌ على اعتقادٍ وعلمٍ وعلى تألُّهٍ وعملٍ؛ أما الاعتقاد والعلم، فأنْ يعتقد العبد أنَّ جميع ما وصف الله به نفسه من الصفات الكاملة ثابتٌ لله على أكمل الوجوه، وأنَّه ليس لله في شيء من هذا الكمال مشارك، وأنَّه منزّهٌ عن كلِّ ما ينافي هذا الكمال ويناقضه، مما نزّه به نفسه أو نزّهه رسوله ﷺ.

وأما التأله والعمل، فأن يتقرَّب العبد إلى ربه بأعماله الظاهرة والباطنة إلى الله، ويخلصها لوجهه وينيب إليه، ويتألَّهَهُ مَحبّة وخوفًا ورجاءً وطلبًا وطمعًا، فيقصد وجهه الأعلى بما يعتقده من العقائد الصحيحة، وبما يقصده ويريده من الإرادات الصالحة، والمقاصد الحسنة، التابعة لأعمال القلوب، وبما يعمله من الأعمال الصالحة الراجعة للقيام بحقوق الله، وحقوق عباده، وبما يقوله ويتكلم به من ذكر الله والثناء عليه، وقراءة كلامه، وكلام رسوله ﷺ، وكلام أهل العلم الذي يرجع إلى ذلك، ومن الكلام الطيِّب والنُصح للعباد في أمور دينهم ودنياهم، ومن ذلك تعلمُ العلوم النافعة وتعليمُها، فكلُّ هذه الأشياء يجب إخلاصها لله وحده، وبتمام الإخلاص يتم التوحيد والإيمان.

وفي الإسلام.. أنَّ مِن أعظم أسماء الله تعالى: «**الخالقُ، البارئ، المُصَوِّر**». ومن أسمائه العظيمة ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

وهذه الأسماء تدل على أن الله تعالى هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات، وبرَأ بحكمته جميع البريَّات، وصوّر بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات، فخلقها وأبدعها وفطرها في الوقت المناسب لها، وقدّر خلقها أحسن تقدير، وصنعها أتقن صنعةٍ، وهداها لمصالحها، أعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كلَّ مخلوق لِمَا هُيِّئَ وخُلِقَ له، وإذا تقرر أنه هو الخالق وحده، والبارئ وحده، والمصور للمخلوقات وحده، وأنه لا شريك له في شيء من ذلك، فيتعين أنه هو الإله الحق الذي لا يَستحِقّ العبادة إلَّا هو، فهو الخالق للذوات والأفعال والصفات لا شريك له في ذلك، ولم يشركه فيه شيء من المخلوقات.

س٢٦- ما نظرة الإسلام إلى ربوبية الله تعالى على المخلوقات؟

في الإسلام أن مِن أعظم أسماء الله تعالى: «**الرّب**»؛ فهو ربُّ العالمين، الذي ربّى جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدّها لكلِّ كمال يليق بها، وأمدها بما تحتاج إليه، وأعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كلَّ مخلوق لما خلق له، وأغدق على عباده النعم، ونمّاهم وغذّاهم وربّاهم بأكمل تربية، ويكفي في إثبات هذه القضية أنه لم يوجد، ولن يوجد أحدٌ يقدر على ادعاء الربوبية على العالمين، حتى فرعون الطاغية، ومن على شاكلته؛ فإن ادعاءه الربوبية ادعاءٌ شكلي، وادعاءٌ جزئي، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء: ٢٣- ٢٨].

❐ وتربية الله تعالى وربوبيته نوعان:

النوع الأول: ربوبية عامة لكلِّ مخلوق برّ وفاجر، وهو عموم الخلق والرزق والتدبير والإنعام بكلِّ نعمة، فليس له شريك في شيء من ذلك، قال سبحانه: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

والنوع الثاني: ربوبية وتربية خاصة لأوليائه، فوفقهم للإيمان به، والقيام بعبوديته، وغذّاهم بمعرفته، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ويسّرهم لليسرى، وجنّبهم العسرى، ولهذا كانت أدعيةُ الأنبياء وأولي الألباب والأصفياء الواردةُ في القرآن باسم الرب استحضارًا لهذا المطلب، وطلبًا منهم لهذه التربية الخاصة، قال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

س٢٧- ما نظرة الإسلام للواسطة بين الله تعالى وبين عباده؟

إنَّ الإسلام يؤكد أنّه لا بد من واسطةٍ تُبَلِّغُنا أمر اللّه تعالى؛ فإنّ الخلق لا يعلمون ما يحبه اللّه ويرضاه، وما أمر به، وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه اللّه تعالى من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التي تعجز العقول عن معرفتها، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ [الأعراف: ٣٥، ٣٦]، وقال الله سبحانه عمن أبى اتباعهم: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ [الملك: ٩- ١١].

فالأنبياء عليهم السلام وسائط تُطاع وتُتَّبَع ويقتدى بهم.

وإن الإسلام ينظر إلى أنّه يحرم؛ بل هو شركٌ وكفرٌ أن يتخذ المخلوق واسطة بينه وبين ربه فيما يدعوه، ويطلب منه في جلب المنافع، ودفع المضار، وفي العبادة والطاعة، والمغفرة والعفو، ونحو ذلك؛ فالله قريبٌ من كل عبدٍ، يجيب دعوة المضطر، ويكشف كرب المكروب،

ويتقبل ممن توجه إليه مباشرة، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾[الإسراء: ٥٦، ٥٧]، وقال سبحانه في بيان سبب وقوع المشركين في الشرك: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]؛ فيحرم جَعْلُ الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، أو يتوكل عليهم، أو يسألهم جلب المنافع ودفع المضار؛ فضلًا عن غيرهم.

س٢٨- ما دلائل وجود الله تعالى في الإسلام؟

إنَّ كلّ شيءٍ في الكون، سواء كانت مادة، أو مرَكّباتٍ، أو ذواتًا أو صفاتٍ، كلها تدل على وجود الخالق الذي صنع الموجودات، وأوجد الكائنات، وركّب المصنوعات، تبارك وتعالى؛ فدلائل وجود الله تعالى كثيرة، لا يمكن حصرها، ومتعددة يصعب عدّها، ويمكن جمعها في أنواع:

النوع الأول: الأدلة الفطرية؛ فإن الإنسان بفطرته يجد في قرارة نفسه أنه محتاجٌ، وأنه عند المصائب لا بد له أن يتوجه إلى ذات قوية مسيطرة، لها التدبير على هذه الحوادث، والمقدرة على كشف الكرب، علاوة على ما في الفطرة من الإقرار النفسي بالخالق سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

النوع الثاني: الأدلة العقلية والحسية؛ وهي أدلة الوجود؛ فإن الحوادث الكونية من حولنا كلها تدل على وجود مُحدِثٍ لها؛ لأنها وُجِدَت بعد أن لم يكُن، ومعلوم أن ما يوجد بعد أن لم يكن فإنه لا بد له حسًّا من موجدٍ؛ وهذه الحوادث إمّا أنها وُجِدَت صُدفَةً من غير سببٍ؛ فالمادة غير قادرة

على إيجاد نفسه؛ فضلًا عن تركيبها؛ فهذا محالٌ حسًّا وعقلًا؛ فبقي الاحتمال الآخرُ وهو: أن هذه الأشياء أوجدت نفسها بنفسها، وهذا أشكل من الأول حسًّا وعقلًا؛ فلم يبق إلَّا أن لها موجدًا عظيمًا غنيًّا حميدًا غير مفتقرٍ لشيءٍ، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٥- ٣٧].

النوع الثالث: الأدلة الشرعية؛ وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها وجودُ الشرائعِ منذ الزمن الأولِ، وإرسال الرسل، وإنزال الكتبِ، كل ذلك من الأدلة على وجوده تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣].

النوع الرابع: نجاةُ المرسلين والموحدين، وإهلاك الكافرين المعاندين للرسل من أعظم الأدلة على وجود الله تعالى، وهذه مسألة واقعية مشاهدة لمن حضر تلك الوقائع، ومعلومة بالنقل المتواتر لمن لم يشهد تلك الوقائع، وهي مذكورة في الكتب المنزلة كلها، ولهذا لما ذكر الله

تعالى إهلاك الكفار ونجاة الرسل والمؤمنين في سورة الشعراء قال بعد كل قصة منها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء: ٨، ٩].

النوع الخامس: المعجزات والبراهين المتلوّة من الكتب المنزلة، والقرآن الكريم المعجِز؛ فذلك مِن أعظم أدلة وجوده تبارك وتعالى، إذ كيف لرجلٍ أمّي أن يأتي بكتاب يعجز عن الإتيان بمثله فصحاء العرب والعجم، وخبراء العرب والعجم، سواء من حيث الفصاحة أو من حيث التشريع، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٨، ٨٩].

النوع السادس: الاستدلال بالأثر على المؤثِّر، وهذا دليلٌ عقلي لازم لكل عاقل؛ فإنه لا يمكن أن يكون هناك أثر حادِثٌ إلا بمؤثِّرٍ، فكما أنَّ آثار الأقدام تدل على المسير؛ والمفعولُ يدل على الفعل؛ وبناءً عليه فإن العقلاء يقولون؛ كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿... خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١، ٢].

النوع السابع: كلّ شيءٍ في الوجود شاهدٌ، وعلامة عليه، وذلك لأنه

لا أحد يدّعي أنه خلق نفسه- إلا أن يكون مجنونًا-؛ فلم يبقَ إلَّا أن يكون قد وُجِدَ بلا موجِدٍ، وهذا لا يقول به عاقلٌ؛ فتعين أن هناك خالقًا موصوفًا بالكمال، لا سيما مع ما عند العقلاء من بطلان التسلسل في الفاعلين، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

س٢٩- ما دلائل أحقية الله تعالى بالتوحيد والعبادة في الإسلام؟

إنَّ دلائل ألوهية الله تعالى كثيرة جدّا، وذلك لأن توحيد الباري أعظم المسائل وأكبرها وأفرضها وأفضلها، وحاجة الخلق إليه وضرورتهم فوق كلِّ ضرورة تقدر، فإنَّ صلاحهم وفلاحهم وسعادتهم متوقفة على التوحيد، ولذلك نوّعَ اللهُ تعالى الأدلةَ والبراهين على ذلك، وكانت أدلته واضحات، وبراهينه ساطعات؛ فمِن أوضح أدلته وأجلاها:

١-الاستدلال على ذلك باعتراف الخلق؛ فالنّاسُ برّهم وفاجرهم- إلا شرذمة ملحدة، معطلة للباري- الخلقُ كلُّهم مسلمهم وكافرهم قد اعترفوا بأنَّ الله هو الخالق وما سواه مخلوق، وهو الرازق ومَن سواه مرزوق، وهو المدبِّر وما سواه مُصَرَّف مُدبَّر، وهو المالك وما سواه مملوك؛ فهذا يدل أكبر دلالة على أنَّه لا يستحق العبادة سواه، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤- ٨٩]؛ فهذا برهان واضح، ينقل الذهن منه بأول وهلة، بأنَّ من هذا شأنه

وعظمته، أنَّه هو المنفرد بالوحدانية المستحقة للعبودية وإخلاصِ الدين له.

٢- دلائل الربوبية؛ كل دليل على إفراد الله تعالى بالخلق والرَّزق والملك والتدبير فهو دليل على ألوهية الله تعالى، وأنه هو وحده المعبود، قال الله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢١- ٢٤].

س٣٠- ما نظرة الإسلام إلى علوّ الله تعالى؟

في الإسلام.. أنَّ علوّ الله تعالى على خلقه بذاته دلّ عليه العقل، ودلت عليه الفطرة، ومِن أسماء الله تعالى «**العليّ**». قال سبحانه في قصة موسى عليه السلام مع فرعون: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٨، ٣٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا۟ ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]؛ فهذا ظاهر- غاية الظهور- أنَّ فرعون قد أنكر ما قاله موسى عليه السلام مِن علو الله على خلقه، فقال هذه المقالة مُوهِمًا ومُلَبِّسًا على قومه.

وأما استواء الله تعالى على العرش فقد ذكره الله تعالى في سبعة مواضع من القرآن: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]، والاستواء معلومٌ معناه في كلام

(١) وقد ورد ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع: في سورة «الأعراف» (٥٤)، و«يونس» (٣)، و«الرعد» (٢)، و«طه» (٥)، و«الفرقان» (٥٩)، و«السجدة» (٤)، و«الحديد» (٤).

العرب، وهو العلوّ والارتفاع والفوقية، وكيفية ذلك مجهولة لنا، كما يقالُ مثل ذلك في بقية صفات الباري تعالى، فإنَّ الكلام فيها مثل الكلام في الذات، فكما أنَّ لله ذاتًا لا تشبهها الذوات، فلله تعالى صفات لا تشبهها الصفات.

وفي الإسلام يجب على الإنسان أن يعتقد أن الخالق تبارك وتعالى لم يخلق المخلوقات لِتُكِنّه، ولم يَخْلُقْهَا لِتَأْوِيه أو تَحْوِيه، فهذه المخلوقات وُجِدت بعد أن لم تكن، والله تعالى له العلو المطلق قبل وجود الخلقِ، ولما أوجد المخلوقات، وأوجد المكان، والمحدَثات، وكان أعلى الموجودات والمحدَثات هو العرش، كان سبحانه فوق العرش؛ فهو سبحانه فوق المخلوقات، والله تعالى له جميع معاني العلو: علوّ الذات، وعلوّ القَدْر وعظمةِ الصفات، وعلوّ القهر على جميع الكائنات؛ فهذه الكائنات نسبتها إلى الله تعالى أنها في السُّفلِ، والله تعالى في العلوّ المطلق، قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].

وهو سبحانه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى، وعلى الملك احتوى، محيط بكل ما سفل وعلا، لا يغيب عن علمه شيءٌ، ولو مثقال ذرة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧].

وإذا أحدٌ ما أنكر العلوّ فإنه يلزمه إمّا أن يكون ربَّه في المخلوقات المحدَثات، والعياذ بالله، أو أنّه ليس ثمّ ربٌّ إلَّا في الخيالات؛ لأنه لا يتصور عقلًا وجودَ شيءٍ إلَّا وهو إما داخل العالم، أو خارجه، أو خيالٌ، ولهذا قال النبي ﷺ ليختبر إيمان الجارية: «**أَيْنَ اللهُ؟**». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»(١).

وقال رسولُ الله ﷺ: «**ربُّنا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أمرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ ربُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ**»(٢).

وقال رسولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلاَّ كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا، حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**»(٣).

(١) رواه مسلم، ح (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.
(٢) رواه أبو داود، ح (٣٨٩٢)، والنسائي في «الكبرى»، ح (١٠٨٠٧)، والحاكم في «مستدركه»، ح (١٢٨٦).
(٣) رواه مسلم، ح (١٧٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٣١- ما نظرة الإسلام إلى ذات الله تعالى؟

في الإسلام يجب على الإنسان أن يعتقد أن الخالق تبارك وتعالى في ذاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وأنَّ ذات الخالق تبارك وتعالى كما قال: ﴿... ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١، ٤].

وأنَّ ذاتَه تعالى أكمل الذوات، وأجلّ من كل ذاتٍ، وأجملُ مِن كلِّ شيء، ولا يمكن أن يُعَبَّرَ عن كُنْهِ جماله، كما لا يمكن التعبير عن كُنْهِ جلاله، حتى إنَّ أهل الجنّة مع ما هم فيه من النّعيم الذي لا يوصف، والسرور والأفراح واللذات التي لا يقادر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من النّعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، ووَدُّوا أن لو تدوم لهم هذه الحال التي هي أعلى نعيم ولذة، واكتسوا من جماله جمالًا إلى ما هم فيه من الجمال، وكانت قلوبهم دائمًا في شوق عظيم، ونزوع شديد، إلى رؤية ربهم، حتى إنَّهم ليفرحون بيوم المزيد فرحًا تكاد تطير له القلوب، مع أنَّ هذه اللذة وإنْ كانت تبعًا لمعرفتهم بربهم ومحبته والشوق إليه، ولكن عند رؤية محبوبهم ومشاهدة جماله وجلاله، تتضاعف اللذة وتقوى المعرفة والحب.

وكذلك الله العظيم ذاته موصوفٌ بأكمل الصفات الجميلة، فإنَّها صفات حمد وثناء ومدح، فهي أوسع الصفات وأعمُّها وأكثرها تعلقًا، خصوصًا أوصاف الرحمة والبر والإحسان والجود والكرم، فإنَّها من آثار جماله.

ولذلك كانت أفعاله كلُّها جميلة لأنَّها دائرة بين أفعال البر والإحسان، التي يحمد عليها ويثنى عليه ويشكر عليها، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها الحكمة والحمد.

فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا ظلم، بل كلُّها هدى ورحمةٌ وعدل ورشد؛ فأفعاله كلُّها في غاية الحسن والجمال، وشرعه كلُّه رحمة ونور وهدى وجمال، وكلُّ جمال في الدنيا وفي دار النّعيم فإنَّه أثر من آثار جماله، وهو تعالى له المثل الأعلى، فمعطي الجمال أحق بالجمال، وكيف يقدر أحد أن يعبر عن جماله وقد قال ﷺ وهو أعرف الخلق بربّه: «**لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»(١).

والله لا يُقاس بخلقِه، ولا يُقاسُ هو بخلقِه؛ فهو فوق القياسات الكلية، والقياسات التمثيلية، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]، ولكن يُعرف بعضُ ما يُخبر به بالقياس الأَوْلَوِيّ، أو القياس الأعلى؛ فإنّه العلي الأعلى فلا يصحّ في حقه إلَّا قياس الأولى، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ

(١) رواه مسلم، ح (٤٨٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧].

وفي الإسلام.. أنَّ مِن أعظم أسماء الله تعالى الدالة على عظيم ذاته: «**القُدُّوسُ، السّلام**»؛ أي: الذي له كلُّ قُدس وطهارة وتعظيم، وتقدَّس عن صفات النقص؛ فالقُّدوس يرجع إلى صفات العظمة الذاتية والفعلية، والسّلام يرجع إلى السلامة من العيوب والنقائص في الذات والفعل، ومجموع ما ينزّه عنه الرب تبارك وتعالى أساسان:

أحدهما: أنَّ ذاته تعالى منزّهة عن كلِّ نقصٍ، وعمَّا ينافي صفات الكمال، فإنَّ له منتهى الكمال، فهو موصوف بالعلم والقدرة الكاملة، منزّه عما ينافي ذلك من النسيان والغفلة، وأنْ يعزب عنه مثقال ذرة، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، ومنزّه عن العجز والتعب والإعياء واللغوب، وموصوف بكمال الحياة والقيُّومية، منزّه عن ضدها من الموت والسِّنة والنوم، وموصوف بالعدل والغنى التام، منزّه عن الظلم والحاجة، وموصوف بكمال الحكمة والرحمة، منزّه عمَّا يضاد ذلك من العبث والسفه، وهكذا ... إلخ.

ثانيهما: أنَّه منزّه عن مماثلة الخلق، أو أن يكون له نِدٌّ؛ فالمخلوقات كلُّها ليس شيء منها يقارب أو يشابه الباري، بل جميع ما فيها من المعاني والنعوت والكمال، هو الذي أعطاها إياه، فهو الذي علَّمها وألهمها،

قالت الملائكة: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «. . . **يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ** . . .»[(١)]؛ فالله تعالى منزّه عن كلِّ ما ينافي صفات المجد والعظمة والكمال، ومنزّه عن الضد والند والكفؤ والأمثال.

(١) رواه مسلم، ح (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

س٣٢- ما هي أسماء الله تعالى في الإسلام؟

في الإسلام.. أن الله تعالى له الأسماءُ الحسنى، وهي أحسن الأسماءِ من حيث الصياغة، وأعظم الأسماء من حيث الدلالة الاشتقاقية للمعنى، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقد جاء ذِكرُ هذه الأسماء في القرآن وفي مواضع متعددة، ومنها: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

وهذه الأسماء معرفتها مِن أعظم ما يُقوِّي الإيمان بالله تعالى، وينتج عنه معرفة الله سبحانه؛ فمعرفةُ الله تعالى أصلُها معرفة أسمائه الحُسنى، وما تشتمل عليه من المعاني العظيمة، والتعبُّد لله بذلك، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ**

الجنّة»[١]، **ومعنى** الإحصاء: حفظُها، وعدُّها، والعلم بمقتضاها، وتحصيل معانيها في القلب، وامتلاء القلب من آثار هذه المعرفة، فإنَّ كلَّ اسم له في القلب الخاضع لله المؤمن به أثرٌ وحالٌ لا يُحَصِّلُ العبد في هذه الدار ولا في دار القرار أجلَّ وأعظمَ منها.

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٥٨٥)، ومسلم، ح (٢٦٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٣٣- ما هي أعظم أسماء الله تعالى في الإسلام؟

ذَكَرَ اللهُ تعالى في القرآن بعض أسمائه، وكذلك في السنة النبوية، وهذه الأسماء جاوزت مائة اسم باتفاق العلماء، وهي كلُّها حُسْنَى، وعظيمة المعنى والمبنى، وكلُّ اسمٍ يدل على الله تعالى، ويدل على وصفٍ من أوصاف الله تبارك وتعالى، **ومن هذه الأسماء العظيمة: اسم «الله»**. وهو أكثر الأسماء ورودا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وهو الاسم الجليل الجميل، وهو أعظم الأسماء الحسنى، بل هو الاسم الأعظم، ولهذا تُضَافُ جميع الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم، ويوصف بها، فيقال: الرحمن، الرحيم، الخالق، الرازق، العزيز، الحكيم... مِن أسماء الله. ولا يقال: الله من أسماء الرحمن.

ومعنى اسم **«الله»**: **«ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»**[١]، وأوصاف الألوهية هي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال والعظمة والجمال، وأوصاف الرحمة والبرِّ والكرم والامتنان؛ فإنَّ هذه الصفات هي التي يستحق أن يُؤلَّه ويُعبد لأجلها، فيؤلّه لأنَّ له أوصافَ العظمة والكبرياء، ويؤلّه لأنَّه المتفرِّد بالقيُّوميّة والربوبيّة والملك

(١) رواه ابن جرير في مقدمة «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا.

والسلطان، ويؤلّه لأنَّه المتفرِّد بالرحمة وإيصال النِعم الظاهرة والباطنة إلى جميع خلقه، ويؤلّه لأنَّه المحيط بكلِّ شيء علمًا وحُكْمًا وحكمةً وإحسانًا ورحمة وقدرة وعزة وقهرًا، ويؤلّه لأنَّه المتفرِّد بالغنى المطلق التامِّ، كما أنَّ ما سواه مفتقر إليه على الدوام، مفتقر إليه في إيجاده وتدبيره، مفتقر إليه في إمداده ورزقه، مفتقر إليه في حاجاته كلِّها، مفتقر إليه في أعظم الحاجات وأشد الضرورات، وهي افتقاره إلى عبادته وحده والتأله له وحده.

س٣٤- ما هي نظرة الإسلام إلى رحمة الله تعالى؟

في الإسلام.. أنَّ الله تعالى مِن أسمائه العظيمة: «**الرَّحمن، الرّحيم، البَرُّ، الكريم، الجواد، الوهاب، الرؤوف**». وهذه الأسماء الكريمة متقاربٌ معناها، وكلُّها تدل على أنَّه موصوف بكمال الرحمة، وسعة البر والإحسان، وكثرة المواهب والحنان والرأفة؛ فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحاب والمسار والخيرات، فإنَّ ذلك منه ومن رحمته وجوده وكرمه وفضله.

وأنَّ ما صرف عن العالَم من المكاره والنقم والمخاوف والأخطار والمضار التي هي أعظم مما وقع ويقع، فإنَّها من رحمته وبره، فإنَّه لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو، ورحمته تعالى سبقت غضبه، وظهرت آثار رحمت الله تعالى في خلقه ظهورًا لا ينكر، حتى ملأت أقطار السموات والأرض، وامتلأت منها القلوب حتى حنَّت المخلوقات بعضُها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم، وحتى حنَّت البهائم التي لا ترجو نفعًا ولا عاقبة ولا جزاء على أولادها، وشوهد من رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما يشهد بعناية باريها ورحمته الواسعة، وعمَّت مواهبه أهل السموات والأرض، ويسَّر لهم المنافع والمعايش والأرزاق.

فقبوله توبة عباده من عظيم رحمته، قال الله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال سبحانه: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

وإرساله الرسل، وإنزاله الكتب، كل ذلك دليلٌ على عظيم رحمته لعباده، وعنايته بهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩١- ١٩٤].

ونظره إلى عباده، وقبوله عباداتهم، واستجابة دعواتهم، كل ذلك مِن رحمته، قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧- ٢٢٠]، وقال سبحانه: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: ١- ٦].

وربما أجرى عليهم مكاره توصلهم إلى ما يحبون، بل رحمهم بالمصائب والآلام، فجعل الآلام كلَّها خيرًا للمؤمن الذي يقوم بوظيفة الصبر، «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[(١)].

وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهورًا تشهده البصائر

(١) رواه مسلم، ح (٢٩٩٩)، من حديث صهيب رضي الله عنه.

والأبصار، ويعترف به أولوا الألباب؛ فشَرْعه نورٌ ورحمةٌ وهداية، وقد شرعه محتويًا على الرّحمة، ومُوصِلًا إلى أَجَلِّ رَحمة وكرامة وسعادة وفلاح، وشرع فيه من التسهيلاتِ والتيسيراتِ ونفيِ الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة على سعة رحمته وجوده وكرمه، ومناهيه كلُّها رحمة، قال الله تعالى: ﴿... وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٥، ٢٦].

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٨].

ومن تيقّن بهذه الرحمة العظيمة التي لا يمكن إدراك كنهها، والوصول إلى نهايتها؛ فإنّه يدرك أنّه إذا عذب فإن ذلك لأنّ المُعَذَّب يستحق ذلك إمّا بلاءً أو رفعةً أو كفّارة، أو عقوبة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٤، ٧٥].

ويتجلّى رحمت الله تعالى يوم القيامة؛ حيث «**يَقُولُ اللهُ** ﷻ: **شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ؛ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»[1].

(١) رواه مسلم، ح (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س٣٥- ما نظرة الإسلام إلى قهرِ الله تعالى وغضبه؟

في الإسلام.. أنَّ الله عظيمُ القهرِ، عظيم القوّةِ، عظيم الانتقام، وعظيم الغضب، فهو كامل في قوته وقدرته، وليس رحيمًا فحسب؛ بل وقهارٌ وجبّارٌ، ومِن أسماء الله تعالى العظيمة: «**العزيزُ، الجبّار، المتكبِّر، القهَّار، القويّ، المتين**»؛ فالعزيز له جميع معاني العزة، ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥]، فهو العزيز لكمال قوته وهذه عزة القوة، ويرجع إلى هذا المعنى القويُّ المتينُ، وعزة الامتناع عن مغالبة أحد، وعن أن يقدر عليه أحد، أو يبلغ العباد ضرّه فيضرّوه، أو نفعه فينفعوه، وامتناعه وتكبره عن جميع ما لا يليق بعظمته وجلاله من العيوب والنقائص، وعن كلِّ ما ينافي كماله، ويرجع إليها معنى المتكبر مع أنَّ المتكبر اسم دالٌ على كمال العظمة ونهاية الكبرياء، مع دلالته على المعنى المذكور وهو تَكَبُّرُه وتَنَزُّهُه عمَّا لا يليق بعظمته ومجده وجلاله.

وهو القهار الذي قهر بقدرته جميع المخلوقات، ودانت له جميع الكائنات، فنواصي العباد كلِّهم بيده، وتصاريف الملك وتدبيراته بيده، وهو الجبار الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلى السلطان وأنواع التصاريف استولى، ومِن معاني الجبار الذي يجبر

الكسير، ويغني الفقير، ويجبر المريض والمبتلى، ويجبر جبرًا خاصًا قلوب المنكسرين لجلاله، الخاضعين لكماله، الراجين لفضله ونواله، بما يفيضه على قلوبهم من المحبة وأنواع المعارف الربانية، والفتوحات الإلهية والهداية والإرشاد والتوفيق والسداد.

س٣٦- ما نظرة الإسلام إلى مُلكِ الله تعالى؟

في الإسلام.. أنَّ مِن أعظم أسماء الله تعالى: «**المَلِكُ، المَالِك**». الذي له جميع النعوت العظيمة الشأن، التي تفرَّد بها ملك الملوك، من كمال القوة والعزة والقدرة، والعلم المحيط والحكمة الواسعة ونفوذ المشيئة، وكمال التصرف وكمال الرأفة والرحمة، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]، فجميع الموجودات كلِّها ملكُه وعبيده المفتقرون إليه، المضطرون إليه في جميع شؤونهم، ليس لأحد خروج عن ملكه، ولا لمخلوق غنًى عن إيجاده وإمداده، ونفعه ودفعه؛ فالحُكْمُ العام للعالم العلوي والعالم السفلي، والحكم العام في الدنيا والآخرة، كلها للمَالِك المِلك، تبارك وتعالى.

❐ **والحكم العام للأحكام الثلاثة التي لا تخرج عنها جميع الموجودات:**

أحدها: الأحكام القدرية حيث جرت الأقدار كلُّها والإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة، والإيجاد والإعداد والإمداد كلُّها على مقتضى قضائه وقدرِه.

ثانيها: الأحكام الشرعية حيث أرسل رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، وخلق الخلق لهذا الحكم، وأمرهم أن يمشوا على حكمه في عقائدهم وأخلاقهم، وأقوالهم وأفعالهم، ونهاهم عن مجاوزة هذا الحكم الشرعي، وأنَّ كلَّ حكم يناقض حكمه فهو شرٌّ جاهليٌّ.

ثالثها: الأحكام الجزائية في الدنيا والآخرة، وإثابةُ الطائعين، وعقوبةُ العاصين، هي تابعةٌ لعدله وحكمته وحمده العام، فهذه النعوت كلُّها من معاني كونه الملِك المالِك سبحانه.

س٣٧- ما نظرة الإسلام إلى حِكْمةِ الله تعالى؟

في الإسلام.. أن مِن أعظم أسماء الله تعالى: «**الحكيم، الحَكَم**». أي الموصوف بكمال الحِكْمَة، وبكمال الحُكْم بين عباده؛ فالحِكْمَة هي سعة العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، وعلى سعة الحمد حيث يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها، ولا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]؛ فله الحكمة في خلقه وأمره؛ وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦]؛ فهو تبارك وتعالى الحكيمُ وله الحكم في خلقه وإيجاده وتدبيره وتصرفه، وهو الحكيم وله الحكمُ في شرعه وأمره ونهيه.

أما الحكمة في خلقه؛ فإنَّه خلق الخلق بالحق، مشتملًا على الحق، وغايته ونهايته الحق، خلقها بأحسن نظام، ورتَّبها على التَّمام، وأعطى كلَّ مخلوق خلقه، فليس في خلق الرحمن تفاوت ولا فطور، ولا خلل ولا نقص، بل لو اجتمعت عقول الخلق ليقترحوا مثلًا وأحسن من هذه الموجودات لم يقدروا، ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

وأما الحكمة في شرعه وأمره، فإنَّه تعالى شرع الشرائع وأنزل الكتب، وأرسل الرسل؛ ليعرفه العبادُ ويعبدوه، فأيُّ حكمة أجلّ من هذا، وأيُّ فضل وكرم أعظم من هذا؛ وأوامره كلُّها منافع ومصالح، وتثمر الأخلاقَ الجميلة والمناقب الثمينة، والأعمال الصالحة، ونواهيه كلُّها موافقة للعقول الصحيحة والفطر المستقيمة؛ لأنَّها لا تنهى إلا عما يضر الناس في عقولهم وأخلاقهم وأعراضهم وأبدانهم وأموالهم.

س٣٨- ما نظرة الإسلام إلى عَفْوِ الله تعالى ومغفرته؟

في الإسلام.. أنَّ مِن أعظم أسماء الله تعالى: «**العَفُوّ، الغفور، الغفّار، التوَّاب**»، ولا تزال أثارُ هذه الأسماء ومتعلَّقاتُهُا تشمل الخليقة، آناء الليل والنهار، فعَفْوُه ومَغْفِرَتَه وَسِعَت المخلوقات والذّنوب والجرائم، والتقصير الواقع من الخلق يقتضي العقوبات المتنوعة، ولكن عفو الله ومغفرته تدفع هذه الموجَبَات والعقوبات، وعفوه تعالى نوعان:

النوع الأوّل: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب والشرك وغيرها من أصناف المخالفات، وهو يعافيهم ويرزقهم ويُدِرُّ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدنيا، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها، ويمهلهم بعفوه وحلمه، ولا يُهملهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

النوع الثاني: عفوه الخاص ومغفرته الخاصة للتائبين والمستغفرين، والداعين والعابدين، والمصابين المحتسبين، فكلُّ من تاب إليه فإنَّ الله يغفر له ما دام في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ

﴿أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]؛ بل الاستغفار المجرد يحصل به من مغفرة الذنوب والسيئات بحسبه؛ فكيف إن كان معه التوبة الصادقة، وكذلك فعل الحسنات والأعمال الصالحة تكفر بها الخطايا، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقد وردت أحاديث كثيرة في تكفير كثير من الأعمال للسيئات مع اقتضائها لزيادة الحسنات والدرجات، كما وردت نصوص كثيرة في تكفير المصائب للسيئات، خصوصًا الذي يحتسب ثوابها ويقوم بوظيفة الصبر أو الرضى.

س٢٩- ما نظرة الإسلام إلى رزق الله تعالى؟

في الإسلام.. أنَّ الله تعالى هو الرزَّاقُ وحده، ولذلك فإن مِن أعظم أسمائه تعالى: «الـرَزّاق». ومِن أوصافه «الرّازِق»؛ **أي**: الذي تكفل بأرزاق المخلوقات كلِّها، وأوصل إليها أرزاقها ومعائشها، وعلم أحوالها وأماكنها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

فالرزاق سبحانه وتعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وقد هيأ لعباده في الأرض جميع الأرزاق، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٢٤- ٣٢].

والله تعالى هو الرزاق الذي يرزق قلوب خيار المؤمنين من العلوم والمعارف وحقائق الإيمان، ما تتغذى به وتنمو وتكمل، ويرزق الحيوانات كلَّها من أصناف الأغذية ما تتغذى به وتنمو نموها اللائق بها. فينبغي للعبد إذا سأل الله الرزق أن يستحضر الأمرين بأن يرزقه رزقًا حلالًا واسعًا، ويرزق قلبه العلم والإيمان والعرفان.

❐ **ورزقه لعباده أيضًا نوعان:**

النوع الأول: نوعٌ له سبب، كما جعل الله الحراثة والتجارة والصناعة وتنمية المواشي والخدمة ونحوها طرقًا يرتزق بها جمهور الناس، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: ١٩- ٢١]، ومعنى «معايش»؛ أي: أسبابًا ترتزقون بها.

النوع الثاني: نوع يرزق الله به عبده بغير سبب منه، كأن يقيض الله له رزقًا قدريًّا سماويًّا محضًا، أو على يد غيره من غير أن يكون من المرتزق سعيٌ في ذلك، لأجل الاحتراز عن السؤال فإنَّه من جملة الحرف، ولأجل الاحتراز عمن تجب نفقته عليه من زوج أو قريب أو سيد أو مالك، فإنَّ هذه إما من عمل الإنسان ـ يعني من آثار عمله ـ وإما أن يكون تابعًا لغيره. ولكن نريد أنَّه يوجد بعض المخلوقات لا شيء عندها، ولا عمل لها ولا سعي منها، إما عاجزة عجزًا كليًّا، أو كسلانة عن طلب معيشتها. والله تعالى قد قدّر لها من ألطاف رزقه ما تستغني به من وجوه لا تحتسبها وطرق لا ترتقبها، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العنكبوت: ٦٠].

ومن لطائف رزقه أنَّه قد يرد على الإنسان- العاجز عن إدراك رزقه- قوّةُ حالٍ وقوّة توكّل، ييسّر الله له بسببها رزقًا عاجلًا، وقد يأتيه ذلك بدعوة مستجابة وخصوصًا عند الاضطرار؛ فكما أنَّ الباري إذا رأى عبده

مضطرًا إلى كفايته، منقطعًا تعلقه بغيره أجاب دعوته وفرّج كربته، فكذلك المضطر إلى طعام أو شراب متى وصل إلى حالة ييأس فيها من كلِّ أحد ويوقن بالهلاك، أتاه من رزق ربه وألطافه ما به يعرف غاية المعرفة أنَّ الله هو المرجو وحده لكشف الشدائد والكروب، فكم من الوقائع الكثيرة في هذا الباب الدالة على لطف الملك الوهاب، ومن ألطاف رزقه أنَّ كثيرًا من المرضى يبقون مدة طويلة لا يتناولون طعامًا ولا شرابًا، والله تعالى يعينهم على تماسك أبدانهم فضلًا منه وكرمًا، ولو بقي الصحيح بعض هذه المدة عن الطعام والشراب لهلك. ومن لطائف رزقه أنَّ الأجنَّةَ في بطون الأمهات جعل غذاءها في أرحام الأمهات بالدم الذي يجري مع عروقها؛ لأنَّها لا تحتمل غذاء تأكله وتشربه، ولو فرض ذلك لأضرّ به في الرحم، وأضرّ بأمه بما يخرج منه من الفضلات، ثم لما وضعت الحوامل أولادها وكان من ضعفه لا يحتمل الأغذية العادية، أجرى له الباري من ثديي أمه لبنًا لطيفًا خالصًا سائغًا للشاربين، فيه الغذاء الطعامي والغذاء الشرابي، فلم يزل كذلك حتى قوي على تناول الأطعمة الغليظة. وكذلك لما كان في حال وضعه غير مقتدر على مباشرة ذلك بنفسه، حنّن اللهُ الأمهاتِ من الآدميين والحيوانات، وأوقع في قلوبها الرحمة العظيمة والرقة على أولادها، فأعانت أولادها على تناول الأرزاق والأغذية؛ فتبارك الله اللطيف الخبير.

وتنوعُ الأرزاق وكثرة فنونها لا يحصيها وصف الواصفين، ولا تحيط بها عبارات المعبِّرين.

س٤٠- ما درجة محبة الله تعالى في الإسلام؟

إنَّ محبة الله تعالى في الإسلام أصلٌ من أصول الإيمان؛ فلا بد للمسلم أن يحبّ الله تعالى، وأنْ لا يكون في قلبه ذرة بغضٍ لله تبارك وتعالى، ولدينه، ولأنبيائه ورسله.

بل يجب على المسلم أن يكون حبه لله تعالى فوق كل حب، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

والإسلام يحرّم أن يُحَبَّ شيءٌ كمحبة الله تعالى، وذلك لأن محبة الله تعالى هي روح العبادة التي خلق الخلق لها؛ فمن صرفها لغير الله، فقد وضعها في غير موضعها، ولقد ضيَّعها أيضًا، ولقد ظلم نفسه أعظم الظلم، حيث هضمها أعظم حقوقها، وبذلك استحق أن يكون الشرك هو الظلم العظيم، وأن يكون المشرك مخلدًا في النار، محرومًا من دخول الجنّة وَمحرَّمًا عليه؛ لأنَّها دار الطيبين الذين عبدوه حق عبادته وأخلصوا له الدين، وأحبّوه، قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

ومحبة المؤمنين لما كانت لله تعالى خالصة كانت أعظم لله تعالى من محبة المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فمحبة المشركين شركية؛ لأنها مع الله تعالى، ولأنها موزعة على المعبودات الباطلة.

س٤١- ما منزلة التوكل في الإسلام؟

في الإسلام يجب على الإنسان أن يتوكل على الله تعالى، وذلك ببذل السبب الممكن المشروع، وتعليق القلب بالله تعالى.

والتوكل والاستعانة بالله تعالى خُلُقٌ جليلٌ، يضطر إليه العبد في أموره كلِّها دينيِّها ودنيويها؛ لأنَّه وإنْ كان الله تعالى قد أعطى العبد قدرة وإرادة تقع بها أفعاله الاختيارية، ولم يجبره على شيء منها، فإنَّه لا حول له ولا قوة إلا بالله، فإذا اعتمد بقلبه اعتمادًا كليًّا قويًّا على ربّه في تحصيل وتكميل ما يريد فعله من أمور دينه ودنياه، ووثق به أعانه وقوّى إرادته وقدرته، ويسّر له الأمر الذي قصده، وصرف عنه الموانع أو خففها، وتضاعفت قوة العبد وازدادت قدرته؛ لأنَّه استمد وطلب مِن قوة الله التي لا تنفد ولا تبيد.

والتوكل الحقيقي يطرد عن العبد الكسل، ويوجب له النشاط التام على الأمر الذي توكل على الله به، ولا يتصاعب شاقًا، ولا يستثقل أي عمل، ولا ييأس من النجاح وحصول مطلوبه، عكس ما يظنه بعض المنحرفين الذين لم يفهموا معنى التوكل، أو فهموه لكن إنكار القدر والقضاء صرفهم عن الحق، فحسبوا أنَّ التوكل يضعف الهمة والإرادة، وأساؤوا

غاية الإساءة حيث ظنوا بربهم الظن السوء، فإنَّ الله أمر بالتوكل في آيات كثيرة، وأخبر أنَّه من لوازم الإيمان ووعد المتوكلين: الكفاية وحصول المطلوب، وأخبر أنَّه يحبهم، وأنَّه لا يتم الدين إلا به، ولا تتم الأمور إلا به، فالدين والدنيا مفتقرات إلى التوكل، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ٨١].

س٤٢- ما نظرة الإسلام للملائكة؟

في الإسلام يجب على الإنسان أن يؤمن بالملائكة: ويتضمن الإيمان بهم، اعتقاد أن الملائكة قد جمعوا خصال الكمال، ونزّههم الله في أصل خلقتهم من جميع المخالفات؛ ﴿... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٨]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال سبحانه: ﴿... وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وقد جعل الله لكثير منهم وظائف لتدبير حوادث العالم، وأقسم بهم في عدة آيات، فهم المدبِّرات والمقسِّمات أمرًا، والملقيات للأنبياء والرسل ذكرًا عذرًا أو نذرًا، وهم الحفظة على بني آدم يحفظونهم بأمر الله من المكاره، ويحفظون عليهم أعمالهم خيرها وشرها، وقد وصفوا في الكتاب والسنّة بصفات جليلة، يتعين على العبد الإيمان بكلِّ ما ثبت عنهم.

ومن أعظم الملائكة: جبريل، وهو موَكّلٌ بالوحي، وما فيه حياة

الأرواح. وميكائيل، وهو موكّلٌ بالقطرِ، وما به حياة الأبدان. وإسرافيل، وهو موكّل بالنفخ في الرّوح، وكان من دعاء النبي ﷺ في الليل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»[(١)]، **ومَلَك الموت من الملائكة المعظَّمين، قال تعالى:** ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

(١) رواه أبو داود، ح (٧٦٧)، والترمذي، ح (٣٤٢٠)، وهذا لفظه، وقال: «حسن غريب»، كلاهما مِن حديث عائشة رضي الله عنها.

س٤٣- ما نظرة الإسلام للكتب المنزلة؟

في الإسلام يجب الإيمان بالكتب المنزَّلة كلِّها على الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذه الكتب قد علمنا يقينا منها (٥) كتبٍ، وهي؛ صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٧- ١٩]، وقال جلّ في علاه: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

وهذا الإيمان مِن حيث العموم، وأن هذه الكتب مشتملة على ما فيه صلاح الدنيا والدين، وأنها من عند الله تعالى، مع الحذر مما قد يكون زيد فيها أو نقص، مما كان حفظه موكولًا إلى البشر؛ كما هو الحال بالنسبة للتوراة والإنجيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ [المائدة: ٤٤].

ويجب الإيمان بالكتاب المنزل على محمدٍ ﷺ على وجه الخصوص،

وهو القرآن الكريم؛ وأنَّ الله تعالى حفظه من التغيير والتبديل؛ قال الله تعالى: ﴿... وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

فمن زاد في القرآن أو نقص منه فضحه الله تعالى، وكشف عواره، وبين ضلاله؛ فعندما تخطئ مطبعة ما في طباعة المصحف بزيادة أو نقصٍ يكتشف ذلك صغار الحفّاظ، وإذا أخطأ الإمام ردَّ عليه العوام فضلًا عن الحفاظ، وبذلك تعلم أنه من عند الله تعالى، وأنه محفوظ في الصدور والسطور؛ كما أُنْزِل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

ويجب الإيمان بما أخبر الله به في كتبه، وبما أخبرت به رسله عن الحوادث الماضية، والمستقبلة، وعن الإيمان باليوم الآخر، والجزاء والثواب والعقاب، والجنّة والنار، وما يتبع ذلك ويتعلق به، قال الله تعالى: ﴿... وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

فيجب في الإسلام أن يعتقد الإنسان أن الله تعالى قوله أصدق الأقوال، وعلمه وخبره أعظم العلوم؛ فلا يقدم على قوله قول أحدٍ، ولا على علمه علم أحدٍ، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٤٩، ٥٠].

ويجب في الإسلام أن يعتقد الإنسان، وأنْ يعلم علمًا يقينيًّا أنَّه لا يُمْكِن أن يَرِدَ شيءٌ يناقض خبر الله تعالى، أو خبر رسوله ﷺ، وأنَّ كلَّ مَا عارض ذلك ونَافاه مِن أيِّ علم كان، فإنَّه باطل في نفسه، وباطل في حكمه، أو مُلَبَّس، أو دجَلٌ، وأنَّه محالٌ أن يرد علم صحيح يناقض ما أخبر الله به، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

فَمَن بَنَى عقيدته على مجرد خبر الله وخبر رسوله فقد بناها على أساسٍ متينٍ، بل على أصل الأصول كلِّها؛ ولهذا مدح الله خواص خلقه وأولي الألباب منهم حيث بنوا إيمانهم على هذا الأصل في قولهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

س٤٤- ما نظرة الإسلام للرُّسل عليهم السلام؟

في الإسلام يجب على الإنسان الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام جميعًا، ويجب الإيمان بكمالاتهم البشرية، وصفاتهم الخَلقية والخُلقية، وأنْ يعرف ما يجب لهم من الحب والاتباع، وما يمتنع في حقهم من الغلط في الرسالات والعصمة من مساوئ الأخلاق والزلات، ويجوز في حقهم المرض والموت، ونحو ذلك، قال الله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨].

ويتضمن الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام؛ أنَّ الله تعالى خصهم بوحيه ورسالته، وجعلهم وسائط بينه وبين عباده في تبليغ رسالاته وأمره وشرعه، وجعل فيهم من صفات الكمال ما فاقوا به عامة الخلقِ، من الصدق العظيم، والأمانة التامة، والقوة العظيمة، والشجاعة، والعلم العظيم، والدعوة والتعليم، والإرشاد والهداية، والنصح التام، والشفقة والرحمة بالعباد، والحلم والصبر الواسع، واليقين الكامل؛ فهم أعلى الخلق عِلْمًا وعمَلًا، وأخلاقًا وآدابًا، اختارهم الله واصطفاهم، وفضّلهم واجتباهم.

بهم عُرِف اللهُ تعالى، وبهم وُحِّد، وبهم عُرف الصراط، وبهم الوصول إلى الجنّة، وإلى كلِّ نعيم، فلهم على العباد الإيمانُ بهم، ومحبتُهم وتعزيرهم وتوقيرهم واحترامهم، واقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم، وهذه الأمور ثابتة لجميع الأنبياء، ولنبينا ﷺ من هذه الأوصاف أعلاها وأكملُها، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر: ٧٨].

س٤٥- ما معجزات الأنبياء عليهم السلام عند المسلمين؟

في الإسلام.. أنَّ الله تعالى ينصر رُسُله وأولياءَه، وإنْ كانت الدائلة عليهم، وهذا مِن براهين التوحيد من جهة؛ ومن برهين صدق الأنبياء عليهم السلام؛ فإكرامه للرسل وأتباعهم الذين قاموا بتوحيده، وإنجاءَهم مِن الشرور والعقوبات، وإحلاله المَثُلَاتِ بالأمم المشركة بالله، المُستكبِرَة عن عبادة الله، المُكذّبة لرسل الله لِمَا حذّرهم وأنذرهم، وأقام عليهم الحجج المتنوعة والآيات المفصلة على توحيده وصدق رسله، فكذبوا فأوقع بهم أنواع العقوبات المتنوعة، من أكبر معجزات الأنبياء؛ النصر والتمكين، وهذا معلوم عند اليهود والنصارى؛ بل والأمم، قال الله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٩، ٤٠]، ولكلّ نبيّ آية ومعجزة خاصّة به؛ كعصا موسى، وناقة صالح، والقرآن الكريم لمحمدٍ ﷺ.

وخاتمة هذا النصر ما مكن الله تعالى به نبيه محمدًا ﷺ، حيث نصره في ظرف قرن واحدٍ على أهل الجزيرة العربية، ثم مكن دينه على

امبراطوريتين عظيمتين في خلال قرنين، حتى ساد دينه، واجتمعت الأمم على أهل ملّته، ولم يستطيعوا القضاء عليهم، ولا يستطيعون، إنَّ في ذلك لآية على أنَّ دين الله الذي هو التوحيد والإيمان هو الحق، وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل، وأنَّ رسوله هو الصادق الأمين، وأنَّ جميع من عاداه لفي أعظم الغي والضلال والشقاء، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

س٤٦- ما أعظم آيات الأنبياء عليهم السلام؟

إنَّ أعظم آيات الأنبياء في الإسلام، هو هدايتهم الخلقَ، وإرشادهم إلى الحقِّ، والنورِ والضياءِ؛ بلا مقابلٍ، وبالمجان، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومع هذا فإن بعض المعجزات العظيمة التي هي خوارق للعادات، المخالفة لسنة الله تعالى في الكون، قد وقعت على أيدي بعضهم، وذلك يدل على أن من وضع السنن الكونية قادر على مخالفتها، وهذه المعجزات كل واحدة منها مناسبة لزمانها، وهي كثيرة، ونكتفي من هذه المعجزات بذكر أشهرها:

المعجزة الأولى: غرق أهل الأرض، وإنجاء الله تعالى لنوحٍ عليه السلام ومن معه من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤﴾ [الأعراف: ٦٤].

المعجزة الثانية: هلاك عادٍ بالريح الصرصر، حتى أصبح الناس في جزيرة العرب لا يعرفون مكانهم؛ فقد دفنوا في الرمال، ونجاة هودٍ عليه السلام ومن معه من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ

عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة: ٦- ٨].

المعجزة الثالثة: هلاك ثمود بالصيحة، وديارهم باقية للعظة والعبرة، ونجاة صالح عليه السلام ومن معه من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر: ٣١].

المعجزة الرابعة: هلاك قوم شعيب وأصحاب الأيكة، ونجاة شعيب ومن معه من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف: ٩١- ٩٣].

المعجزة الخامسة: هلاك نمرود الطاغية، ونجاة إبراهيم عليه السلام من النار، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الصافات: ٩٧، ٩٨]، وقال سبحانه: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨- ٧٠].

المعجزة السادسة: نجاة لوطٍ عليه السلام، وهلاك قومه الذين كفروا وطغَوا وبغوا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف: ٨٢- ٨٤].

المعجزة السابعة: معجزات نبيّ الله تعالى يوسف عليه السلام، ومن جملة ذلك تأويله الرؤى، قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٤- ٤٩].

المعجزة الثامنة: معجزات موسى عليه السلام، فلق البحر له، ونجاته ومن معه من بني إسرائيل، وهلاك فرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأعراف: ١٠٦- ١٠٨]، وقال سبحانه: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٣- ١٣٧].

المعجزة التاسعة: تمكين داود عليه السلام، ونصره على جالوت، وإلانة الحديد له، وتسبيح الجبال والطير معه، قال الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقال سبحانه: ﴿... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٩، ٨٠].

المعجزة العاشرة: تسخير الريح لنبي الله سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٢- ١٤].

المعجزة الحادية عشر: معجزات عيسى عليه السلام، ومن أعظمها؛ إحياء الموتى بإذن الله تعالى، وشفاء مختلف العاهات بدون طبٍّ منه؛ بل بمجرد دعاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم

بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩].

المعجزة الثانية عشر: معجزات نبينا محمدٍ ﷺ، ومن أعظمها القرآن الكريم؛ كيف لأمي أن يأتي بكتابٍ مثل هذا، والمتعلمون؛ بل والمتخصصون في اللغة والدراسة لا يقدرون على الإتيان بمثل سورة منه، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]، وهذا التحدي قائمٌ إلى قيام الساعة؛ لأن الدين قائم إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٧، ٣٨].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أوتيته وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»(٢).

(١) رواه البخاري، ح (٤٦٩٦)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه»، ح (٤١٣)، مِن حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه.

س٤٧- ما نظرة المسلم إلى الرسولِ محمدٍ ﷺ؟

نظرة المسلم إلى النبي محمدٍ ﷺ مختصرٌ في أمرين:

الأمر الأوّل: الجانب البشري؛ فهو ﷺ بشرٌ، وليس له شيءٌ من حقوق الله تعالى، ولا شيءٌ من صفات الله تعالى، ولا هو معاونٌ لله تعالى الغنيّ عن كل معاونٍ وشريك؛ فلا يجوز إعطاؤه شيئًا من حقوق الله تعالى، ولا يجوز أن يُعبدَ مع الله تعالى؛ لأنه ﷺ مخلوق، وهكذا كلُّ نبيٍّ ورسولٍ فيه جانبٌ بشريّ فلا يجوز أن يُعبد مع الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨].

ومن هذا الجانب يجب اعتقاد أنّه ﷺ كغيره من البشر يمرضُ ويُصاب في بدنه ويصيبه الحزنُ؛ بل والموت؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

الأمر الثاني: الجانب الرّساليّ؛ فهو ﷺ نبيّ ورسولٌ موحى إليه؛ وفي

هذا الجانب يجب محبته لهذا المعنى، ويجب الاقتداء به في أفعاله، والسمع والطاعة له في أقواله، وقد جمع الله تعالى بين هذين الأمرين في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فينظر المسلم إلى محمدٍ ﷺ أنه أكمل البشر، وأفضل المخلوقات، وقد اجتمعت فيه صفات الخير الموجودة عند خِيرة البشر؛ بل وإنَّ صفات الكمال البشري موجودة في نبينا محمدٍ ﷺ أعلاها وأكملُها؛ فلقد جمع الله تعالى في النبي ﷺ من الكمال ما فرقه في غيره من الأنبياء والأصفياء؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال سبحانه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ٢- ١١].

ويجب للرسول ﷺ على أمته أن يقدموا محبته على محبة أنفسهم وأولادهم ووالديهم والناس أجمعين، وأنْ يقوموا بحقه، وبشرعه وهديه وسنته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

ولا بدّ للمسلم أن يعتقد أنَّه ﷺ خاتم الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأنّه ﷺ أفضل الخلق أجمعين، قال ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»(١).

وأنَّه ﷺ أصدق الخلق، وأنصحهم، وأعظمهم، في كلِّ خصلة حميدة، ومنقبة جميلة، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩، ١٦٠].

وأنَّه ﷺ أكمل الله به الدين، وأتمَّ به النعمة على المؤمنين، وشرح له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: ٤].

وخصّه بخصائص لم تكن لأحد قبله من الرسل، وأيّده بالآيات البيّنات والمعجزات الظاهرات، والبراهين القواطع، والأنوار السواطع، وصفاته ﷺ وأخلاقه مِن أكبر الأدلة على صدقه، وأنَّه رسول الله حقًا، وما بعث به من الهدى والرشد والرحمة، والعلوم الربانية، والمعارف

(١) رواه مسلم، ح (٢٢٧٨)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الإلهية، والعبوديات الظاهرة والباطنة المزكية للقلوب، المنمّية للأخلاق، المثمرة لكلِّ خير من أعظم البراهين على رسالته، وأنَّها من عند الله، وما جاء به من القرآن العظيم، وما احتوى عليه من علوم الغيب والشهادة، ومن علوم الظاهر والباطن، ومن علوم الدنيا والدين والآخرة، ومن الهداية إلى كلِّ خير، والتحذير من كلِّ شر، ومن الإرشاد إلى أقوم الطرق وأهدى السبل، وأقرب الوسائل وأرجح الدلائل، كلُّ ذلك دليل وبرهان على أنَّه من عند الله، تنزيل من حكيم حميد، وأنَّ من جاء به هو الرسول الأمين والصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

س٤٨- ما هي معجزات النبي محمدٍ ﷺ في الإسلام؟

في الإسلام يجب الإقرار بآيات وعلامات ومعجزات الأنبياء عليهم السلام، وهذا من البراهين على التوحيد، وعلى صدق الرسل صلى الله عليهم وسلم، وهو داخل في الإيمان بالله تعالى، وفي الإيمان برسُله، ومن معجزات النبي ﷺ- وهي متعددة، ومتنوعة- وقد جاوزت الآيات المئات، وبلغ حدّ التواتر المنقول جيلا بعد جيلٍ؛ كتواتر آيات الأنبياء، **ومن دلائل نبوة محمدٍ ﷺ.**

١- **نصر الله تعالى له ﷺ**: مع ضعف العُدّة والعددِ، وفي وقتٍ قصيرٍ، تبذل فيها الدول القوية المدد الطويلة في النصر؛ فكم بذلت الشيوعية للسيطرة على العالم؟ وكم مكثت الدول الغربية لتحتل الدول الإسلامية؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥١، ٥٢].

٢- **أخلاقه ﷺ**؛ فقد نشأ يتيمًا وربّاه تعالى وأحسن تربيته؛ فأخلاقه من أعظم دلائل نبوته، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧، ١٥٨].

٣- **إخباره بالغيبيات**: ومن دلائل نبوته ما أخبر به من الغيبيات؛ فتجد الشيء الكثير في خبر النبي ﷺ عن الأمور الغيبية الماضية، والحاضرة، والمستقبَلة، التي لا تزال تحدث شيئًا فشيئًا طبق ما أخبر به القرآن، وما جاء به النبي ﷺ؛ فمن ذلك ما أخبر به عن تفاصيل الوقائع الماضية في قصص الرسل في أنفسهم، ومع أقوامهم من أتباعهم وأعدائهم تفصيلًا ليس لأحد طريق إلى تحصيله، إلا الوحي الذي جاء به محمد ﷺ، ونهاية ما عند خواص أهل الكتاب من تلك التفاصيل نتف وقطع لا يحصل منها قريبًا مما يحصل بالقرآن؛ ولهذا يخبر في أثناء هذا القصص أنَّ إتيان رسوله محمد ﷺ بها دليل على رسالته، كقوله بعدما ذكر قصة موسى مبسوطة: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ

أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القصص: ٤٤- ٤٦]؛ فلا سبيل لك إلى معرفة هذه الأمور بتلقٍّ عن أحد، ولا وصول لذلك إلا من جهة الوحي الذي أوحاه إليه.

ومثل ذلك خبره عن الملائكة والملأ الأعلى، وقصة آدم وسجود الملائكة له بعد تلك المراجعات؛ فقال: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٦٧- ٧٨].

وأعظم من ذلك كلِّه وأجلّ، إخباره ﷺ عن الرب العظيم، وقصّه لصفاته العظيمة مفصلة، بحيث جاء هذا القرآن بما لم يأتِ به كتاب قبله، وأخبر عن الله أخبارًا عظيمة عجزت قُدَرُ الأولين والآخرين أن يأتوا بما يقاربها، أو بما ينقضها، أو ينقض بعضها؛ فجميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، جميع ما فيها

من الخبر عن الله فإنَّه في القرآن، وفي القرآن زيادات عظيمة وتوضيحات تدل أكبر دلالة على أنَّ من جاء به إمام الرسل وسيد الخلق، وأنَّ هذا القرآن مهيمن على ما قبله من الكتب.

ويزداد إيمان العاقل إذا علم أن هذه الآيات والبراهين والأخبار الغيبية جاء به رجلٌ أمّيّ؛ لا يقرأ ولا يكتب، وقد نشأ بين أمّيِّين، ولم يجالس أحدًا من أهل العلم، ولم يَدْرُس كتابًا، ولم يشارك في مناسبة شعرية لكسب الجوائز الدنيوية، ولا في مناسبة خطابية، ولا في مناسبة افتخارية، وكانت هذه المجالس معروفة، وعليها جوائز وسُمْعَةٍ مشهورة، ولم يزل على هذه الحال حتى جاء بهذا الكتاب الذي معظمه هذه الإخبارات الجليلة المتناسبة المُحكمة، فبمجرد النظر إلى هذه الحالة التي عليها محمد ﷺ وإتيانه بهذا الكتاب برهان قوي يضطر إليه الناظر أنَّه حق، وما احتوى عليه حق، وأنَّه لا سبيل له إلى ذلك إلا بالوحي والرسالة؛ فهذا ليس له نظير، وهو من أعظم البراهين على صدق رسالته، وصحة ما جاء به من التوحيد الخالص، ولذلك في السنة الشيءُ الكثير من هذه الأخبار العظيمة، وكذلك في القرآن الكريم، الذي هو أعظم معجزات النبي ﷺ، وهو ما نبينه في السؤال التالي.

س٤٩- ما أعظم معجزات النبي محمدٍ ﷺ في الإسلام؟

إن أعظم معجزات النبي محمدٍ ﷺ في الإسلام هو القرآن الكريم، وهو كتاب الإسلام الخالد الذي أنزله الله تعالى، هدى للعالمين، وتبصرة للمتقين، ومحجة للسالكين، بلسان عربي مبين، القائل سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الإسراء: ٩، ١٠].

وفي الإسلام يجب على الإنسان أن يؤمن بالقرآن العظيم على وجه الخصوص من بين الكتب بأنه: كلام الله تعالى حقيقة، مُنَزَّلٌ غيرُ مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأنَّه تكلم به حقًا، وبلغه جبريلُ لمحمدٍ ﷺ وحيًا، وبلَّغه محمدٌ ﷺ لأمته إقراءً وتعليمًا؛ فنقلته الأمة كلُّها بأسرها قرنًا بعد قرن؛ ولهذا كان هذا القرآن متواترًا تواترًا لا يقاربه شيء من الكلام المنقول، وهذا من حفظ الله، فإنَّه تعالى أنزله وتكفّل بحفظه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وقال سبحانه: ﴿... وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

ومما يدل على أنه إعجاز أن البشر لا يقدرون على الإتيان ببلاغته، وفصاحته، وسبكه، وتأثيره الصوتي، وتأثيره المعنوي بمثل سورة من سوره، وتأثيره التشريعي، ولو اجتمعت المؤسسات والدول؛ فهم لا يقدرون على الإتيان بمثل تشريعاته، وأسلوبه، وبلاغته، واستمع لهذه الآيات بعين الإنصاف، كيف يمكن لأمّي عاش بين الأمّيين أن يأتي بمثل هذا الكلام، ثم قارنه بكلام بلغاء قومه من قبله، ومن بعده؛ فلا تجد أي مناسبة، ولا تملك إلا أن تذعن، أو تكابر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس: ٣٧- ٤٢].

ثم إذا تأملنا أنَّ النبي ﷺ مكث بين قريشٍ عمرًا قرابة أربعين سنة، وهو معروفٌ بينهم بصدقه وأمانته، ولم يدرُس عند أحدٍ؛ فكيف يأتي بهذا القرآن من تلقاء نفسه، وفيه خبر الأولين، ونبأ الآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ

عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يونس: ١٥- ١٧].

وجاء القرآن بأسلوب لم يكن معهودًا في خطاب البشرِ؛ فهو متضمنٌ للخطاب الذي يأسر القلوب والأسماع والعقول؛ فهو في أعلى ما يتخيله بشرٌ من البلاغة، فهو في أعلى نوعِ بلاغةٍ؛ حكمة في أحكامه، وغاية في الإتقان في أمره ونهيه، وغاية في الدقة في أخباره، ولهذا تحدّى الله تعالى به العرب والعجم، العوام والخواص؛ فأذعن لبلاغته وفصاحته وعلوّ مكانته العلمية الفصحاء والبلغاء والحكماء والشعراء، ولم يقدر أحدٌ على مقاربته فضلا عن مقاربته؛ بل إن مجرد مقارنة بينه وبين التوراة المترجمة يعطيك البون الشاسع بينهما؛ لما لحق التوراة من التغيير في الترجمات والتعبيرات؛ فضلًا عمّا إذا قارنا بينه وبين كلام العرب الفصحاء البلغاء قبل الإسلام وأثناء بدأ الإسلام، ولا نجد أيّ مقارنة، وكيف تكون ثَمّ مقارنة بين كلام خالق البشر وكلام البشر، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام: ٩٢، ٩٣].

س٥٠- ما نظرة المسلم لصحابة محمدٍ ﷺ؟

ينظر المسلم إلى تلامذة الأنبياء من حيث العموم، وتلامذة محمد ﷺ من حيث الخصوص، إلى أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وذلك من جهتين أساسيتين:

الجهة الأولى: أنهم تلامذة النبي محمدٍ ﷺ، وقد كان من أعظم وظائف النبي محمدٍ ﷺ تزكيتهم، وتعليمهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الجهة الثانية: أنهم نصروا دين الله تعالى، وهم أنصار الله سبحانه، ووقفوا مع النبي محمدٍ ﷺ في أشد الظروف؛ ولذلك نالوا التوبة من الله تعالى في آيات تتلى، وهم ليسوا معصومين، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

وكون صحابة النبي محمدٍ ﷺ هم خيرُ هذه الأمة؛ فذلك لما تواتر عن

المسلمين من نصرتهم لدين الله تعالى بعد موت النبي محمدٍ ﷺ، حيث قاتلوا المرتدين من العرب، وقضوا على الأكاسرة المعتدين من الفرس، وقاتلوا القياصرة من العجم، وحقّ فيهم قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥].

وصحابة محمدٍ ﷺ أنزل الله تعالى فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة؛ لبيان فضلهم، وعلو درجتهم، وأهمية اتباعهم بإحسان، والسير على منوالهم في الخير، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

س٥١- ما نظرة المسلم إلى اليوم الآخر؟

في الإسلام يجب على الإنسان أن يؤمن باليوم الآخر: وأنَّ الله تعالى حكمٌ عدلٌ؛ فلا يمكن أن يترك الظالم الذي مات، والمظلوم الذي مات، ولم يأخذ بحق هذا من ذاك، ولهذا يجب الإيمان بأن الله تعالى حدد اليوم الآخر لهذا الحساب، ويبدأ الإيمان باليوم الآخر مِن بعد الموت؛ فيدخل فيه أحوال الموت والبرزخ والقبر، والقيامة والجنّة والنار، ومتعلقات ذلك كلِّه داخل بالإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

وقال تعالى عن قوم نوحٍ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥]، وقال سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿... وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ وتنوعت في اليوم الآخر، وأنه يبدأ بموت الإنسان قيامته، وأنه يكون بعد موته في عالم البرزخ يمرّ على

فتنة القبر، ثم في هذا العالم إما عذابٌ أو نعيمٌ[١]، وأنَّ الميت تعاد إليه روحه في قبره فيُسأل عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول المؤمن: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، فيفسح له في قبره وينوّر له فيه، ويُنَعَّمُ فيه إلى يوم القيامة.

وأمّا الكافر أو المنافق أو الفاجرُ؛ فيُضِلُّه الله عن الصواب؛ لِظُلمِه وكفره، فيُضَيَّقُ عليه قبرُه، ولا يَزال يُعذَّب إلى أن تقوم الساعة، ومن المذنبين من يعذّب في القبر مدة بقدر ذنوبه، ثم يرفع عنه العذاب، ومِنهم مَن يُرفع عنه العذاب بشفاعة، أو دعاءٍ، أو صدقةٍ.

ثُمَّ إذا كان آخرُ الزّمان أَمرَ اللهُ تعالى إسرافيل فينفخ في الصور «**نفخة الصعق والموت**»؛ فتموت الخلائق كلها، ثم إذا ماتوا جميعًا أَمَرَ اللهُ تعالى إسرافيلَ بالنفخ في الصور «**نفخة البعث والنشور**»؛ فيخرجون مِن قبورهم إلى موقف يوم القيامة، حفاةً عراةً غُرْلًا، مهطعين إلى الداع كأنَّهم إلى نصب يُوفِضون، ويُحشَرُ المتقون إلى الرحمن وفدًا، ويُسَاقُ المجرمون إلى جهنم وِردًا، فيقفون موقفًا عظيمًا لا تتصور العقول عظمته وفظاعته وهوله، ولكن الله يخففه على المؤمنين، ويسيل العرق منهم فيكونون على قدر أعمالهم، منهم من يأخذه إلى كعبيه، وإلى ركبتيه،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم»، حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، برقم (٢٨٧١)، و«سنن أبي داود»، ح(٤٧٥٣)، «السنن الكبرى» للنسائي، ح(١١٢٠١)، وانظر: «كتاب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة» للعلامة القرطبي رحمه الله.

وإلى حقويه، وإلى حَلقه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا، وتدنوا الشمس منهم فتكون على قدر ميل منهم، ويصيب الخلق من الهمِّ والكرب ما الله به عليم، فيفزعون إلى من يشفع لهم إلى ربهم ليريحهم من هذا الموقف، ويفصل بينهم، فيأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكلُّهم يعتذر ويدفعهم إلى من بعده؛ فإذا جاءوا لعيسى ﷺ قال: اذهبوا إلى محمد ﷺ عبدٍ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتون محمدًا ﷺ فيجيب طلبتهم ويلبي دعوتهم، ثم يأتي إلى تحت العرش فيسجد لله سجدة عظيمة، يفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد لله ما لم يفتحه على أحد من الأولين والآخرين، ويقال: «**يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَيَبْعَثُهُ اللهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ**»(١).

ويَنْزِلُ اللهُ تعالى للفصل بين عباده ومحاسبتهم، وحينئذ تُنْشَرُ دواوين الأعمال الحاوية لحسنات العباد وسيئاتهم، وكلٌّ يُعطى كتابه، فالسعيد من أُعْطِي كتابه بيمنه، وذلك أوّل البشرى بما تحتوي عليه كتبهم من الخيرات، ويُعطى أهل الشقاء كتبهم بشمائلهم، ومِن وراء ظهورهم بشارة لهم بالشقاوة، وفضيحة لهم بين الخلائق؛ فـ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠]،

(١) متفقٌ عليه بنحوه، رواه البخاري، ح (٧٠٠٢)، ومسلم، ح (١٩٣)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

ويُحاسِبُ الله تعالى الكفّارَ محاسبة توبيخ وفضيحة بين الخلائق، ثم يؤمر بهم إلى النار.

ويحاسب الله بعض المؤمنين حسابًا يسيرًا يضع الله عليه كنفه ويقرره بذنوبه، فإذا ظن أنَّه هالك قال الله له: «**فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ**»(١)؛ **فلا يطلع عليها أحد من الخلق، ويُعطَى كتابه بيمينه.**

وتُوضع الموازين التي توزن بها الأعمال الصالحة والسيئة، ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، ويُنْصَبُ الصِّراط على متن جهنم، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمن مرّ عليه فهو من الناجين، ولا يَدَعُ الله في النار أحدًا في قلبه ذرة مِن إيمان، ويبقى فيها أهلها الذين هم أهلها خالدين أبدًا، لا يفتر عنهم عذابها.

(١) متفق عليه، رواه البخاري، ح (٢٣٠٩)، ومسلم، ح (٢٧٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

س٥٢- ما هي علامات القيامة في الإسلام؟

إنَّ علامات القيامة في الإسلام كثيرة، وهي منقسمة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: علامات ظهرت وانقضت، ومنها؛ بعثة النبي محمدٍ ﷺ، وموتُه ﷺ، وفتح فارس والروم، وخروج نارٍ من جزيرة العرب أضاءت له أعناق الإبل ببصرى من بلاد الشام . . . إلخ، وهذا النوعُ كله من العلامات الصغرى.

القسم الثاني: علامات ظهرت، وهي مستمرّة، مثل تطاول الناس في البنيان، وضياع الأمانة، وذهاب الخشوع من الصلاة، وظهور الزنا . . . إلخ، وهذه تكون مستمرة إلى القيامة.

القسم الثالث: العلامات الكبرى، وإذا ظهرت توالت، ولا ينتهي أحدها إلَّا والثانية على إثرها، مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج . . . إلخ.

ومِن الفروقات بين الكبرى والصغرى: أن الكبرى يعقبها قيام الساعة، وأيضًا يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ، وأيضًا يَشعر بها جميع الناس، أما الصغرى فليست كذلك، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ؛ فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، ويَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[1].

(١) رواه مسلم، ح (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أَسِيد الغفاري رضي الله عنه.

س٥٣- ما هي دلائل البعث في الإسلام؟

إنَّ دلائل البعث في الإسلام كثيرة، ومنها:

الدّليل الأول: أن الله تعالى أخبر بها، وخبره صدق، وكذلك رُسلُه أخبروا بذلك، ومنهم محمدٌ ﷺ، وأخبارهم لا تكون إلَّا صدقًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ [طه: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، وأدلة هذا النوع لا تُحْصَر.

الدليل الثّاني: أن الله تعالى أقسم بوقوعه، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، وقال سبحانه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقال جل وعلا: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧].

الدليل الثالث: خبرُ الله تعالى بأن القيامة حقٌّ، وثابتٌ ومتقررٌ وقوعه، قال الله تعالى: ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ [الكهف: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [الروم: ٦٠].

الدليل الرابع: الاستدلال بالنشأة الأولى على البعث والمعاد- وهو من الأدلة النقلية والعقلية-، قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾[مريم: ٦٦-٦٨]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]؛ فمن قدر على صنع هذه الأطوار، فهو قادر على صنع طورِ الإعادة؛ كما يشاءُ، متى يشاءُ، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]؛ فهنا احتجَّ بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى؛ إذ كلُّ عاقلٍ يعلم ضرورةً أن من قَدَرَ على هذه قَدَرَ على هذه.

الدّليل الخامس: إعادة إحياء الأرض بالزرع بعد أن تصير ميتة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٧- ١١].

الدّليل السادس: الاستدلال بعظيم القدرة على خلق الأكبر بما هو أيسر، فمَن خلق الأعظم فهو قادرٌ على الأدنى والأقل، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ فمن المعلوم ببداهة العقول أن خلق السماوات والأرض أعظمُ من خلق أمثال بني آدم، والقدرةَ عليه أبلغُ، وأنَّ هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك.

الدّليل السابع: الاستدلال بعظيم القدرة في خلقه الأضداد على البعث والنشور، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٩، ٨٠]؛ فمن قدر على إخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلِئ بالرطوبة والبرودة فإنه ببداهة العقول قادر على البعث والمعاد.

الدّليل الثامن: الاستدلال بالنوم على البعث، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢]؛ فالإنسان يرى ويحس بأدلة الشواهد العينية هذا الدليل، فهو ينام ويغيب عن الدنيا، ثم يصحو، وهذا بعث مصغرٌ، واقعٌ، ولو شاء أن لا يقوموا ما قاموا.

الدّليل التاسع: أنه لو لم يكن هناك جزاءٌ ولا عقاب؛ لفلت الظالم

بظلمه، ولبقي المظلوم وقد هلك مظلومًا؛ فأين سيأخذ حقه!؟ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النساء: ٣٩، ٤٠].

الدّليل العاشر: الأمثلة الحسية التي وقعت حيث أحيى الله تعالى بعضًا من الموتى للعظة والاعتبار، ومن ذلك إحياء قتيل بني إسرائيل ليرشد إلى من قتله؛ كما في قصة البقرة المشهورة، ومن ذلك إحياءُ الموتى على يدِ عيسى عليه السلام، وذلك مشهورٌ متواترٌ، ومن ذلك إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام، وذلك مشهور معروف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾[البقرة: ٢٦٠]، وقد وقعت في القرآن الكريم «٥» صورٍ لإحياء الموتى في سورة البقرة، وصورة إحياء أصحاب الكهف في سورة الكهف.

س٥٤- ما نظرة المسلم إلى أقسام الناس يوم القيامة؟

إنَّ نظرة المسلم إلى النّاس يوم القيامة أنهم ينقسمون ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مستحقون للثواب المحض، سالمون من العقاب، وهم السابقون وأصحاب اليمين، وهم أدوا الواجبات، وتركوا المحرمات، وماتوا بتوبة من المخالفات.

القسم الثاني: قسم مستحقون للعقاب المحض، والمخلدون في نار جهنم، وهم جميع من لم يؤمن بالرسل الإيمان الصحيح، من مشرك ومستكبر، وجاحد ومنافق، ويهودي ونصراني ومجوسي، وجميع من حكمت عليه النصوص الصحيحة بالخروج من الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾ [الشورى: ٧، ٨].

القسم لثالث: قسم ظالمون لأنفسهم مخلطون، فهؤلاء من رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنّة ولم يدخل النار، وَمَنْ استوت حسناته وسيئاته فهم أهل الأعراف، وهو موضع عال مشرف على الجنّة والنار، يقيمون فيه ما شاء الله تعالى، ثم يتداركهم المولى برحمته فيدخلهم الجنّة، ومَنْ رجحت سيئاته على حسناته، فيدخل النار بقدر ذنوبه، ثم بعد

ذلك يدخل الجنّة بالشّفاعة، وبرحمة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ٧- ١٢]، وقال جل في علاه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٨- ٩٦].

س٥٥- ما نظرة المسلم إلى الجنّة؟

نظرة المسلم إلى الجنّة أنّها دار النّعيم الأبدي، وأنَّ الله تعالى أعدّ فيها لأهلها من النّعيم ما هو دائمٌ سرمديّ، وأنَّ أهلها في السرور القلبيّ والرّوحيّ والبدنيّ، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق: ٣٤، ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦].

وقال جل في علاه: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٧٠- ٧٢]؛ فهذه الآيات شاملة لنعيم الأبدان، وسرور الأرواح، وأفراح القلوب، وشهوات النفوس، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأنَّ الله تعالى نزَّه أهل الجنّة مِن البول والأدناس، وكلِّ ما لا تشتهيه النفوس، بل طعامهم وشرابهم يخرج عرقًا أطيب من المسك الأَذْفَر، قال محمّد ﷺ عن أهل الجنة: «**لاَ يَبُولُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ**

رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»[١].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٣١٤٩)، ومسلم، ح (٢٨٣٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٥٦- ما نظرة المسلم إلى النار؟

ينظر المسلم إلى النّار وعذابها بأنها موضعُ ومكان إقامة حكمِ الله تعالى في الكافرين والمشركين، وأن هذه النّار عظيمة، وأن العذاب فيه شديد، وكلّما احترقت جلود أهل النار بُدّلوا جلودًا غيرها؛ ليعاد عليهم العذاب، ويذوقوا شدته، وهم فيها جياع وعطاش، يُذاقون فيها أعظم أنواع العذاب والآلام، ويَتردّدون في عذابهم بين لهب النار وحرارتها التي لا يمكن وصفها، وبين برد الزّمهرير الذي يكسر العظام من قوة برده، ويجمع لهم بين العذاب وبين عذاب الحجاب عن ربهم، وآخر أمرِهم العذابُ المؤبّد، والشقاء السرمدي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٤- ٧٨].

وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢١- ٢٦].

وقال النبي ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ**»[١].

(١) رواه مسلم، ح (١٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س٥٧- ما نظرة الإسلام إلى القدر؟

في الإسلام يجب على المسلمِ الإيمانُ بالقدرِ خيره وشره، وأنَّ كلَّ شيء يَحْدُث فإنّه بقضاء الله وقدره؛ فيعلمون أنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، وأنَّه كتب في اللوح المحفوظ جميع الحوادث، صغيرها وكبيرها، سابقها ولاحقها، ثم قدّرها وأجراها بمواقيتها بحكمته وقدرته وعنايته وتمام علمه، وأنَّه كما أنَّ جميع الحوادث مرتبطة بحكمته وعلمه فإنَّها مرتبطة بقدرته، وأنَّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ أعمال العباد كلَّها خيرها وشرها داخلة في قضائه وقدرته، مع وقوعها طبق إرادتهم وقدرتهم، ولم يجبرهم عليها، فإنَّه خلق لهم جميع القوى الظاهرة والباطنة، ومنها القدرة والإرادة التي بها يختارون وبها يفعلون، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[١].

(١) رواه الترمذي، ح (٢٨٥)، وقال: «حسنٌ صحيح».

س٥٨- ما منزلة الأخلاق في الإسلام؟

الإسلام دينُ أخلاقٍ؛ فهو يأمر بأحسن الأخلاق، وأكمل الآداب، وأسمى الأوصاف، وحث على حسن الخُلُقِ بكلِّ وسيلة، وزجر عن ضدها، ولا يوجد خُلُقٌ كاملٌ إلّا وقد دلّ عليه، ولا أدب حميد إلا وقد دعا إليه وبيّنه، والأخلاق الكاملة والآداب السامية تجعل صاحبها مستقيم الظاهر والباطن، معتدل الأحوال، مكتمل الأوصاف الحسنة، طاهر القلب نقيّه من كلِّ درن وآفة ونقص، قائمًا بالحقوق الواجبة والمستحبة، محمودًا عند الله وعند خلقه، قد حاز الشرف والاعتبار الحقيقي.

وعلُوُ مكانة المتخلّق بأخلاق الإسلام وآدابه لا يمتري فيه مَن له عناية بأخلاق الإسلام؛ بل ويستدل بهذه الأخلاق على كمال الإسلام، وأنَّه يستحيل وجود قانون أو نظام أو غيرها يقارب ما جاء به؛ **فالإسلام دينٌ يأمر أتباعه بأحسن الأخلاق، وأكملها**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾ [النحل: ٩٠، ٩١]، ما أعظم هذه الأخلاق، وما أجمعها لكلِّ خير،

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥]، وقد قال الله تعالى عن نبيه محمدٍ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، وقالت خديجة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ: «**وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح(٣)، ومسلم، ح(١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

س٥٩- ما منزلة الإخلاص في الإسلام؟

إنَّ الإخلاص دافعٌ عظيم إلى إحسان الأعمال، ودافع قوي إلى الوازع الديني، والمراقبة الذاتية؛ ففي الإسلام يجب على الإنسان أن يخلص العبادة لله تعالى، وأنْ يحسّن أعماله وأخلاقه لله تعالى، لا لفضلٍ دنيوي، أو مدح آدميٍّ، قال الله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]؛ فالمخلص تهون عليه المشاق، ويسهل عليه الإنفاق؛ لأنَّه يتعامل مع الله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٧- ١٠]، وقال ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.**

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ»[1].

(١) رواه الترمذي، ح (٢٣٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «حسنٌ غريب».

س٦٠- ما منزلة النصيحة في الإسلام؟

إنَّ منزلة النصيحة في الإسلام عظيمة؛ فإن الدين كله قائمٌ عليه؛ بل فلاح الدنيا والآخرة على النصيحة، كيف لا وهي تقوم وتصلح النفس والأسرة والمجتمع؛ ففي الإسلام يجب على المسلم أن يقدم النصيحة، والمشورة، على أكمل وجهٍ، وأتمّه لجميع الناس، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة: ٩١].

وقال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**»[(١)]؛ **فالنصيحة بذل الخير للمنصوح له، وهي عماد الدين وقوامه.**

والنّصيحة لله تعالى بالإيمان به ونفي الشريك عنه، وطاعته، وامتثال دينه.

والنصيحة لكتابه سبحانه وتعالى بالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والاستدلال به، والتعبد به.

---

(١) رواه مسلم، ح (٥٥) من حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

والنّصيحة لرسول الله ﷺ بتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، واتباعه، ونشر سنته.

والنصيحة لأئمة المسلمين- وهم الحكام والأمراء- بمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، ونصحهم بالخير، ونصيحة عامة المسلمين، بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وعلى هذا قوام الدنيا والدين.

س٦١- ما منزلة الصدق في الإسلام؟

إنَّ الصّدقُ له منزلة عظيمة في الإسلام؛ ولذلك يجب على المسلم أن يكون صادقًا في أقواله وأفعاله، وجميع أحواله؛ لأن الله تعالى أَمَرَ بالصدق، ومدح الصادقين، وأخبر أنَّ الصدق ينفع أهله في الدنيا والآخرة، وأنَّ لهم المغفرة والأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣].

وقال ﷻ: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا**»[(١)]، فمن عُرف تحرّيه للصّدق ارتفع مقامه عند الخلق، كما كان مرتفعًا عند الخالق، واطمأنّ النّاس لأقواله وأفعاله، ونال الثناء الجميل، وأمِن

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح(٥٧٤٣)، ومسلم، ح (٢٦٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الناس مِن بوائقه ومكره وغدره، وهذا في الدنيا، وفي الآخرة نال الأجر والثواب العظيم من الله تعالى، الذي قال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

س٦٢- ما منزلة الصبر في الإسلام؟

إنَّ الصّبر له منزلة عظيمة في الإسلام؛ ولذلك يجب في الإسلام أن يكون المسلم صابرًا، وأنْ يتحلّى في جميع أحواله بالصبر، فيصبر المسلم على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقدار الله المؤلمة.

والأقوال النافعة، والأفعال النافعة، لا تتم إلا بالصبر، وتمرين النفس على الاستمرار عليها، وملازمتها، ومرابطتها.

والمصابرة على مخالفة الهوى، وتحمُّل مرارته، والمصائب إذا نزلت بالإنسان، لم يقدر أن يقابلها بالرضى والشكر والحمدِ، إلا بالصبر، واحتساب الأجر؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المعارج: ٥]، وهو الذي لا ضجر فيه.

وقال النبي ﷺ: «**وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ**»(١).

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١٤٠٠)، ومسلم، ح (١٠٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س٦٣- ما منزلة العلم في الإسلام؟

إنَّ العلم له منزلة عظيمة في الإسلام؛ فيجب على المسلم أن يجتهد في طلب العلم؛ وقد أمر الله بتعلم العلوم النافعة، لا سيما العلم الشرعي، الذي أنزله الله على رسوله من الكتاب والحكمة، الذي يجمع كلَّ علم نافع، وجميع الأقوال والأفعال والإرادات متوقفة في صحتها وفسادها، وكمالها ونقصها، وفي جميع صفاتها على العلم.

والعلم يقوِّم ما اعوجّ من الصفات، ويكمِّل ما نقص من الكمالات، وبه يصلح العمل، وبه صلاح الدين والدنيا، وبضده فساد ذلك ونقصه، والعلم ميراث الرسول ﷺ؛ فـ«**إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(١).

ولولا العلم لكان الناس كالبهائم، والحاجة إلى العلم أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب، وقد ذم الله تعالى المتبعين للجهل والوهم والظنون؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[النجم: ٢٨]، وقال مبينا أن العلم الصحيح يهدي:

---

(١) رواه أبو داود، ح (٣٦٤١)، وابن ماجه، ح (٢٢٢)، والترمذي، ح (٢٦٨٢) وقال: «هذا أصح»، كلهم مِن حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾ [سبأ: ٦]، وقال جل وعلا مبينًا مرتبة العلم: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال النبيّ ﷺ: «**مَنْ سلَكَ طَرِيقًا يَطلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ ﷻ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالبِ الْعِلْمِ**»(١).

(١) رواه أبو داود، ح(٣٦٤١)، وابن ماجه، ح (٢٢٣)، والترمذي، ح(٢٦٨٢)، وابن حبان في «صحيحه»، ح(٨٣٠)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

س٦٤- ما نظرة المسلمين للعلماء؟

ينظرُ المسلمون إلى العلماء نظرة إجلالٍ وتوقيرٍ، ولكن لا يجعلون لهم شيئًا من التشريع، أو شيئًا من القداسة والعصمة؛ ولذلك المسلم مأمورٌ بسؤال أهل العلم إذا لَم يعلم، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، وقال النبي ﷺ: «**أَلاَ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعلَمُوا؟! فَإِنَّمَا شِفَاءُ العِيِّ السُّؤالُ**»(١)، ويرى المسلمون أنَّ للعلماء مكانة رفيعة عند الله تعالى، وعند رسوله ﷺ؛ ولذلك فهم يقدرونهم؛ ولكن لا يتبعونهم تبعية عمياء، لأن الله تعالى حذرهم من فعل اليهود والنصارى مع علمائهم، حيث قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال ﷺ في تفسير الآية: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**»(٢).

ويعلم المسلمُ أنَّ العلماء العاملين هم ورثة الأنبياء، وهم حماة الدّين، والشّهداء عليه، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) رواه أبو داود، ح(٣٣٦)، وابن ماجه، ح (٥٧٢)، والحاكم في «مستدركه»، ح(٦٣٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

(٢) رواه الترمذي، ح(٣٠٩٥)، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، وقال: «حديث غريب».

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال ﷺ: «**إِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ومَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ . . .**»[(١)].

(١) رواه أبو داود، ح(٣٦٤١)، والترمذي، ح(٢٦٨٢)، وابن ماجه، ح (٢٢٣)، وابن حبان في «صحيحه»، ح(٨٣٠)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

س٦٥- ما نظرة المسلم لكبار السن؟

ينظر المسلم إلى كبار السنّ نظرة عطفٍ وحنانٍ، ونظرة عناية وامتنان؛ سواءٌ كانوا وَالِدَيْنِ، أم غيرهما؛ فأما الوالدان؛ فلهما تمام العناية والرعاية، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وأمّا توقير كبار السن فلازم على كل مسلمٍ، سواء كانوا وَالِدَيْنِ؛ أَم لَا؛ كالأعمام، والعمّات، والأخوال والخالات، والجيران والجارات، ونحوهم كلّ كبير سنّ، قال النبيّ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**»(٢). وقَالَ النبيّ ﷺ: «**لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمدُ في «مسنده»، ح(٢٣٢٩)، وابن حبان في «صحيحه»، ح(٢٤٩٣)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الحميدي في «مسنده» بهذا اللفظ، ح(٥٩٧)، وأحمد، ح(٦٧٣٣)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٩٤١)، ومسلم، ح (٢٣١٩)، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

س٦٦- ما نظرة المسلم للصغار؟

ينظر المسلم إلى الصغارِ، سواءٌ كانوا أولادًا، أم أحفادًا، أم غيرهم، أنَّ لهم حقوقًا، وأنّهم ينبغي أن يُرْحَمُوا، وأن يُهْتَمّ بهم، وأن يُعتنى بهم؛ صحِّيًّا ونفسيًّا وتعليميًّا واجتماعيًّا؛ فهم زينة الدنيا، وأُنْسُ الحياة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

وقال الرسول ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمِ الصَّغِيرَ**»(١)، وقال النبيّ ﷺ لمّا بكى حين وفاة حفيده: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ الرُّحَمَاءَ**»(٢)، وقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقَبِّلُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ**»(٣)، وجاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٤).

---

(١) رواه الحميدي في «مسنده» بهذا اللفظ، ح (٥٩٧)، وأحمد، ح (٦٧٣٣)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، ح (٥٣٣١)، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم، ح (٢٣١٧).

(٤) رواه مسلم، ح (٢٣١٦).

والمسلمُ مأمورٌ بأن يُحسن اختيار أُمِّ أولاده، وأن يحسن اختيار اسمه، وأن يحمد الله تعالى على الولادة؛ فيتقرب إلى الله تعالى بذبح شاة للجارية بهذه المناسبة، وشاتين للغلام، كما أنه يجب على الوالد الإنفاق على الأولاد حتى يمكنهما الكسب، وأن يُعَلَّمُوا، وأنْ لَا يُكلَّفُوا ما لا يطيقون، وهذه من حقوق الصغار في الإسلام.

س٦٧- ما نظرة الإسلام للحيوان؟

ينظر المسلم إلى الحيوانات أنها مخلوقات لله تعالى، وأنها خُلِقَت لِحِكَمٍ يعلمها الله تعالى، وإن لم نعلم نحن الحكمة المعيّنة مِن وجود بعضها، ومن حيث العموم فإن كلّ ما في الأرضِ مِن حكمة وجودها أنها لخدمة المكلَّفين.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٢، ١٣].

وقال سبحانه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

ولهذه الحيوانات التي خلقها الله تعالى حقوقًا، ومن هذه الحقوق أنه لا يجوز التعدي عليها بدون سببٍ، قال رسولُ الله ﷺ: «**لاَ تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا**»(١).

بل ومَن جعل الهدف في رَميه ذوَات الأرواح استحقَّ اللعن والطرد من

(١) رواه مسلم، ح (١٩٥٧) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

رحمة الله تعالى؛ كما جاء أنَّه مَرَّ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما تَفَرَّقُوا؛ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا**»(١).

ولا يجوز ضرب الحيوانات لغير حاجة، ولا وَسْمُها في وجهها؛ كما في حديث جَابِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِحِمَارٍ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّي قَدْ لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا، أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا؟**». فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ(٢).

وما جاز لنا أن نعمل عليها من الحيوانات فينبغي ألَّا نحمّلها ما لا تطيق، قَالَ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً**»(٣).

وما جاز لنا أكلها من الحيوانات فينبغي أن تُذْبَح بطريقة سريعة حسنة، حتى لا نزيد مِن آلامها، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ**

---

(١) رواه مسلم، ح (١٩٥٨).

(٢) رواه أبو داود، ح (٢٥٦٤)، وقال الألباني [أين ؟؟؟]: «صحيح».

(٣) رواه أبو داود، ح (٢٥٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه»، ح (٢٥٤٥)، وقال الألباني: «صحيح».

شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[١].

فالمسلمُ مأمورٌ بأن يُحسن إلى الحيوانات لا سيّما الأليفة منها، وأن لا يتعدّى على غير الأليفة، إلا ما دعت الضرورة لذلك، ومِن حقوق الحيوانات الأليفة علينا؛ إيواؤها، وإطعامها، وعدم حبسها، فهذه بعض حقوق الحيوانات في الإسلام، وقد جاء الوعيد الشديد على من يسيء إلى الحيوانات؛ كما في حديث عَبْدِ اللهِ بن عمرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ؛ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ؛ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ**»[٢].

(١) رواه مسلم، ح (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.
(٢) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٣٤٨٢)، ورواه مسلم، ح (٢٢٤٢).

س٦٨- ما منزلة التوسط في الأخلاق في الإسلام؟

إنَّ الإسلام دينٌ وسطٌ في كلّ شيءٍ، حتى في الأخلاقِ؛ فهو يحث المسلم أن يكون متوسطًا عدْلًا خيارًا، وأنْ لا يكون شديدًا فيُكْسَر، ولا لَيِّنًا فيُعْصَر، ولا مُتَزَمِّتًا، ولا مُتَفَلِّتًا؛ ولذلك أمر الإسلام بالعدل والقسط، وسمّى اللهُ تعالى أهلَ الإسلام بالأمة الوسَط، وذلك لتوسطها في كلِّ أمورها.

فالمسلم وَسَطٌ في الإيمان بالأنبياء، والقيام بحقوقهم بين من غَلوا فيهم حتى جعلوا لهم أو لبعضهم من حقوق الله الخاصة ما جعلوه، من الغلو فيهم والعبادة لهم، وبين من جفوهم، فكفروا ببعضهم أو لم يقوموا بحقهم.

وأهلُ الإسلام وسَطٌ بين مَن حرَّم الطيبات من المُتعبِّدة الذين حرموا ما لم يأذن به الله اتباعًا لخطوات إبليس، وبين مَنِ استحل المحرمات والخبائث اتباعًا للأهواء ورغبات النفوس.

والمسلم مأمورٌ بالتوسط والاعتدال حتى في النفقات، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩]،

فالتوسط يستحق عليه الإنسان المدحَ، قال الله تعالى مادحًا المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧]، وهذا عام يشمل النفقة على النفس والأهل والعيال وغيرهم في جميع وجوه الإنفاق؛ فإنَّ هذه الحال فيها اعتدال خلق الإنسان وكمال حكمته، حيث قام بالواجبات، وبما ينبغي وترك ما لا ينبغي، والاعتدال سرَّ البركة، وما عال من اقتصد.

س٦٩- ما منزلة إحسانُ الأخلاق في الإسلام؟

إنَّ المسلم مأمورٌ بالإحسان في جميع تعاملاته، وهو تمام الإخلاص مع الله تعالى، وتمام الإتقان في الأعمال وحسنُ التعامل مع الخلق، في أخلاقه ووظيفته؛ فيجب على المسلم أن يكون مُحسِنًا، ويندب إلى العفوِ والصفح، وقد حثّ الإسلامُ على الإحسان إلى الخَلْق، وبذلك ينال محبة الله تعالى، ويأمر الإسلامُ بالعفو والصفح عن الزلَّات والإساءات، وأنَّ ذلك من أعظم الحسنات.

ومِن أعظمِ الإحسان تعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، والنصيحة لجميع العالمين، وإعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإزالة ضرر المضطرين، ومساعدة ذوي الحوائج على حوائجهم، وبذل الجاه والشفاعة للناس في الأمور التي تنفعهم.

ومِن أعظم أنواع الإحسان: العفوُ عن المخطئين المسيئين، والإغضاء عن زلَّاتهم، والعفو عن هفواتهم، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦].

وقال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]،

وقال جل في علاه: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال النبيّ ﷺ: «**فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ**»(١).

(١) رواه مسلم، ح (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

س٧٠- ما منزلة حسن التعامل في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يأمر بحسن التعامل؛ فيأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبرهما، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٦].

وفي هذه الآيات يأمرُ الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين على وجه الخصوص، وبالإحسان إلى الأقربين والجيران والمساكين وغيرهم عمومًا، ويشمل ذلك الإحسان القولي والفعلي.

ويدخل في هذا الإحسان إلى اليتيم في تربيته، والحفاظ على ماله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ [الضحى: ٩]، وقال جل في علاه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

والإسلام أمر بحسن التعامل مع الخدَم، ولو كانوا عبيدًا، كما في حديث الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»[1].

(١) رواه البخاري، ح (٢٥٤٥).

س٧١- ما هي أعظم عبادات الإسلام؟

إنَّ الإسلام دينٌ عظيمٌ، وقد اشتمل على عبادات عظيمة؛ فيها صلاح النفس والأسرة والمجتمع والدُّول، وفيها صلاح الدنيا والآخرة، وعبادات الإسلام العظيمة هي بحسب منزلتها:

١- **التوحيد**، وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك، وعدم صرفِ شيءٍ من العبادات لغير الله تعالى، وبذلك ينالُ العبدُ حريته من الخَلق، وهذا حقيقة: «**أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ**».

٢- **الاتباعُ**، وهو أن يجعل قدوته الرسولَ ﷺ في كل ما يتعبد لله تعالى، وما يتقرب به إليه، وبذلك يتحرر من التبعية للناس، وهذا حقيقة: «**أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله**».

٣- **الصلاة**، وهي خمسُ صلوات في اليوم والليلة تؤدى في أوقات مخصوصة، بهيئة معلومة، وركعاتٍ معدودة؛ بها يصل العبدُ إلى مرضات الله تعالى، ويخاطِبُ ربَّه، ويخاطِبُه ربُّه فيسقط عن نفسه الآثام، ويرفع في درجاته عند رب الأنام، علاوة على كونها سببًا للاجتماع، والتآلف والمحبة والوئام.

٤- **الزكاة**، وهي عبادة مالية سنوية وموسمية في بعض الأموال، تؤدى بنسبة مخصوصة لله تعالى، وتُدفَعُ في الأمور الاجتماعية للمسلمين؛ فيعان بها الفقراء والمساكين، ويؤلف بها قلوب من يحتاج إلى المال، ويحرر بها العبيد، ويقضى بها الدَّينُ عن المعسرين، ويُشترى بها السلاح للدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله تعالى، وهذه العبادة تؤلف بين قلوب المجتمع، وتكف الشرور عنهم.

٥- **الصَّوم**، وهو عبادة سنوية في شهر رمضان، يمسك المسلم عن الأكل والشرب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وذلك لِمَن قدر على الصوم، ومَن لم يقدر فعدة من أيامٍ أخر؛ كالمسافر والمريض، وإن لم يقدر بالكلية فيُطعم كل يومٍ مسكينًا؛ كالكبير والمُسنّة، والصومُ عبادة فيها تعلم الصبر، والاطلاع على أحوال الفقراء والمساكين، والإحساس بأحوالهم، وفيه من الاجتماع والتآلف الشيء الكثيرُ، المفيدُ نفسيًّا واجتماعيًّا.

٦- **الحجُّ**، وهو عبادة سنوية تؤدى في مكة، بهيئة معينة، وفي أيّامٍ مخصوصة، ولا يجب في العمر إلا مرة واحدة، وذلك على القادر والمستطيع، والحج عبادة تتضمن جميع أركان الإسلام، من توحيدٍ، وصلاة، وإنفاقٍ، وكفٍّ، علاوة على ما في الحج من تآلفٍ واجتماع، وإذابة للطبقية، وإزالة للفروقات والعنصرية.

٧- التعامل؛ إن حسن التعامل مع الناس من أعظم العبادات، وهذا يشمل التعامل مع الوالدين، والأقربين، والجيران، وغيرهم؛ بل ويشمل كل مَن يتعامل معه الإنسان، حتى إنه ليشمل التعامل مع أهل العهد، ومع أهل الحرب، ومع الأسرى، وكل ذلك عبادةٌ إذا فعله المسلم تقربًا إلى الله تعالى، قال سبحانه في صفات المؤمنين الناجين يوم القيامة: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨، ٩]، وقال الرسول ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ**»(١).

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ. وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ**». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ،**

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، ح (١٣٦٤٦)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب»، ح (١١٦٢)، وقال الألباني: «حسن لغيره»؛ كما في «صحيح الترغيب والترهيب» للمنذري .

وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ ...»[١].

والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرِ لحماية الدين ونشره، وترك جميع المنكرات والفواحش من العبادات، والصبر على المقدور عبادة عظيمة، وما ذكرناها هي أهم العبادات عند المسلمين.

(١) رواه الترمذي، ح (٢٨٦٣)، وقال: «حسنٌ صحيحٌ غريب».

س٧٢- ما منزلة الصلاة في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يأمر المسلمَ بأداء الصلاة، ومنزلتها في الإسلام عظيمة؛ فهي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة، وينهى الإسلام أتباعه عن تركها، ويُثني على أهلها المقيمين لها، ويذكر ما لهم من الثواب، ويذم المتهاونين بها، ويذكر ما عليهم من الذم والعقاب، وقد عُرِف شأنُ الصّلاة مِن هدي النبي ﷺ، ثم تناقلتها الأمة فعرفها الصغير والكبير، والعالم والجاهل، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣] أي: مفروضًا في الأوقات المعينة، وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات عمومًا، وعلى صلاة العصر خصوصًا؛ فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والصلاةُ مِنَ العبادات التي تخفف كاهل العبدِ، وتذهب همّه وغمه، قال النبيّ ﷺ: «**تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ**

فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيْقِظُونَ»[١].

ومِن حكمة تشريع الصلاةِ التخفيفُ في أحكام الصلاة للمرضى والمسافرين، وربطها بالوسع والطاقة، وجواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء؛ للضرورة والحاجة والسفر والمطر والمرض، ونحو ذلك.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» بهذا اللفظ، ح (٢٢٢٤)، وقال الألباني: «حسن صحيح»؛ كما في «صحيح الترغيب والترهيب» .

س٧٣- ما هي فوائد الصلاة في الإسلام؟

إنَّ الصلاة التي شرعها الله تعالى في الإسلام للمسلمين فوائدُها عظيمة وكثيرة، على الفرد والمجتمع، وعلى النفس والبدن، وفي الدنيا والآخرة، ومنها:

١- الصلاةُ مؤصِّلٌ للتوحيد، ومرسِّخٌ له بالأقوال المشروعة، وبالإخلاص المطلوب فيها.

٢- الصلاةُ طريقٌ للإيمان التام، وبناءً عليه توصل الإنسان إلى أن ينتهي عن كل فحشاء ومنكرٍ وبغيٍ وظلمٍ.

٣- مما يدل على أهميها أنها العبادة الظاهرة الأولى المفترضة على المسلم، وهي من آخر وصايا النبيّ ﷺ التي وصّى بها أمَّته.

٤- سببٌ لعدم إصابة المسلم بالهلع والجزع، ومعينة على الصبر على الأقدار، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ١٩- ٢٣]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

٥- الصلاة عمود الإسلام، وبها تُقام بنيانه الظاهر، وفي حديث معاذٍ رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»[1]، ولها فوائدُ أخرى كثيرة، يعرفها من حافظ عليها، وصلّى لله تعالى بخشوع وخضوعٍ.

(١) رواه الترمذي، ح (٢٦١٦)، وقال: «حسنٌ صحيح».

س٧٤- ما منزلة الزكاة في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يأمر بالزكاة؛ وهي نسبةٌ من أموالٍ مخصوصة تؤخذ بشروط معتبرة شرعًا، وقد أمر الله تعالى بها، وأثنى على القائمين بذلك، وذمّ المانعين لها، وتوعدهم بالوعيد الشديد، وأنَّهم سيُطَوَّقُون ما بخلوا به يوم القيامة، وأنَّهم يعذبون بكنوزهم ويحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، وأنَّها من أعظم فروض الدين، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧، ٢٦٨].

بين الله تعالى أن مصارف هذه الزكاة، لا تكون إلَّا لأجل الأمور الاجتماعية؛ فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠].

ومن تأمّل تشريع الزكاة علم أن الإسلام دين الله تعالى الحق، حيث أمر الأغنياء بمواساة الفقراء، ولم يجحف حق الأغنياء؛ فلم يأمرهم

بشيء يستأصل أموالهم؛ بل أمرهم بشيء يسير، ومن أموال معينة، تتعلق بها النفوس، ولأحكام وحِكَمٍ عظيمة، لا يمكن الإحاطة بها من كل وجه، إلا بعد السبر والبحث والتأمل؛ ولهذا جاءَ وصفُه بأنه برهانٌ أي على صحة الدينِ، وتمام الإيمان، قال الرسولُ ﷺ: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالزَّكَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»(١).

(١) رواه النسائي، ح (٢٤٣٧)، وابن ماجه، ح (٢٨٠)، من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، وابن حبان في «صحيحه»، ح (٥٤٢).

س٧٥- ما فوائد الزكاة في الإسلام؟

إنَّ هذه الزكاة التي شرعها الله تعالى في الإسلام على المسلمين فوائدُها عظيمة وكثيرة، على الفرد والمجتمع، وعلى النفس والبدن، وفي الدنيا والآخرة، ومنها:

١- الزكاةُ مؤصِّلٌ للتوحيد، ومرسِّخٌ له بالفعل، إذ يدفعُ المُزَكّي ماله لوجه الله تعالى.

٢- الزكاةُ طريقٌ للإيمان التام، ويتخلص بها من النفاق، ومن الغِلّ والغِش القلبي.

٣- مما يدل على أهميتها أنها الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في القرآن، وهي عبادة مالية مفترضة على المسلم لمصلحة المسلمين.

٤- تزكية وتطهير للنفس، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

٥- تطهيرٌ للمال، وسببٌ لبركته، وتطييبٌ لقلوب الفقراء على الأغنياء، ويحصل التلاحم بها بين المجتمع؛ فيكون الفقير حريصًا على حفظ

مال الغني، ويكون الغني شفيقًا على حال الفقير، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ، وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ وَالْمِسْكِينِ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْلِلْ لِي؟ قَالَ: «**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، وَالْمِسْكِينَ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**». فَقَالَ: حَسْبِي يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ، فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ، إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا**»(١).

---

(١) رواه أحمد، ح (١٢٣٤٩)، والحاكم، ح (٣٣٧٤)، وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه» .

س٧٦- ما منزلة الصوم في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يأمر بالصوم، وهو عبادة جَمْعيّة عظيمة، تتألف فيها القلوب، وتصفى بها النفوس، ويحس فيها الأغنياء بحال الفقراء، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

وهذا الصوم فرضٌ في شهرٍ مُعَيّن، وهو شهر رمضان، قال سبحانه: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٤، ١٨٥].

وهذا الصوم مُعين على تقوى الله تعالى في كلِّ الأحوال، فإنَّه يُمَرِّنُ النّفوس على الصبر عما تهواه مما يلائمها ويوافق طبيعتها، فمتى تمرّنت النفس على ذلك بالصيام هان عليها ترك المحارم التي لا تتم التقوى إلا بتركها، وأيضًا فنفس الصيام ترك للمفطرات المحرمة لخصوص الصيام، وكذلك يدعو إلى رحمة الفقير، فإنَّ الإخلاص لله والإحسان لعباد الله هو جماع التقوى، وكلاهما موجود معناه في الصيام.

والصومُ فُرِض ومعه التيسير عن الكبير وعن الصغير، وعن المسافر، وعن المريض؛ فجعل لكلٍّ حكمًا خاصًّا، وبذلك يظهر حكمةُ التشريع في

الصوم، قال الله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤، ١٨٥].

س٧٧- ما هي فوائد الصوم في الإسلام؟

إنَّ الصوم الذي شرعه الله تعالى في الإسلام على المسلمين فوائدُه عظيمة وكثيرة، على الفرد والمجتمع، وعلى النفس والبدن، وفي الدنيا والآخرة، ومنها:

١- الصومُ مؤصِّلٌ للتوحيد، ومرسِّخٌ له بالفعل، إذ يصوم المُسلم لوجه الله تعالى.

٢- الصومُ طريقٌ للإيمان التام، وإحساسٌ بأحوال الآخرين، وجمعية ودمجٌ للمجتمع.

٣- مما يدل على أهميته أنه الركن الرّابع مِن أركان الإسلام، وهو معينٌ على تعلم الصبر.

٤- كَسْرُ النّفس وإخراجها من كِبرِها، فإنّ الشّبع والرّي والشهوة تحمل على الأشر والغفلة .

٥- في الصوم تقوية للإرادة، وإضعافٌ لسلطان العادة، وتربية للنفس على الأمانة؛ فإن الصائم يكون بمفرده ولا يشرب، وبالصوم يعرف به الغني قدر نعم الله تعالى عليه، ويظهر بالصوم المساواة بين الناس

في العبادة، وطرُقٌ من طرق توحيد المجتمع، علاوة على ما في الصوم من الفوائد الطبية التي لا تخفى على حذاق الأطباء، وقد جاء عن رَسُولِ اللهِ ﷺ في بيان حِكمَ الصوم قوله ﷺ: «**قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[1].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١٩٠٤)، ومسلم، ح (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٧٨- ما منزلة الحج في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يأمر أتباعه بالحج؛ وهو عبادة مخصوصة، لا تؤدّى إلَّا في العاصمة المقدسة مكّة، وفي أوقات معينة مِن السّنة، وهي أشهر الحج، وفي أيام معدودات معلومات، قال الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧]، وخَصّ بالوجوب المستطيع، وهذا الشرط الأعظم لوجوب الحج، فمن تمت استطاعته في بدنه وماله ولم يَمنع من ذلك خوف، وجب عليه المبادرة إلى الحج، ومن لم يقدر ماليًّا أو بدنيًّا، أو لم يستطع الوصول، ولا يتيسر له ذلك؛ فليس الأمرُ عليه واجبًا.

وهذا الحجُّ من أعظم محاسن الإسلامِ إذا فيه يتساوى الناسُ بملابسهم، وشعاراتهم، ومقاصدهم، وصور عباداتهم، وهم من أجناسٍ شتى، ومن دولٍ متعددة، ويتكلمون بلغات مختلفة؛ ولكن بينهم من الانسجام، والتفاهم والتعاون ما إذا رأت العيون المنصفة ذلك علم أن هذا هو دين الله تعالى الحق، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ

خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٧- ١٩٩].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ للهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١٥٣٤)، ومسلم بنحوه، ح (١٣٥٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٧٩- ما هي فوائد الحج في الإسلام؟

إنَّ الحج الذي فرضه الله تعالى على المسلمين فوائدُه عظيمة وكثيرة، على الفرد والمجتمع، وعلى النفس والبدن، وفي الدنيا والآخرة، ومنها:

١- الحجُّ مؤصِّلٌ للتوحيد، ومرسِّخٌ له بالقول والفعل، فيحجّ المسلم لله تعالى، وشعائر الحج القولية والفعلية كلها توحيدٌ.

٢- الحجُّ سبيلٌ للإيمان التام، وعيشٌ في مجتمعٍ خاصٍّ بالمسلمين، وترسيخ للأخوة الإيمانية، والمعاني الإسلامية.

٣- مما يدل على أهميته أنه الركن الخامس مِن أركان الإسلام، وبه تمام البنيان لبيت المسلم القادر على البنيان.

٤- الحجّ مدرسةٌ إيمانية لتربية النفس على الطاعة، وفرصة عظيمة لترك المحرمات، وهو يعينُ مجاهدة النفس ومخالفة هواها.

٥- الحجُّ من أعظم شعائر الإسلام؛ ففيه إظهارُ جمعية المسلمين، واجتماعُ شعاراتهم، ووِحدة عباداتهم، وتعاونهم على البر والتقوى، وإقامتهم لذكر الله تعالى، في مختلف المقامات، وهو

من أعظم الصور المبينة لصورة الحشر الأكبر يوم القيامة، ولهذا قال الله تعالى في آخر آيات الحج: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة: ٢٠٣].

س٨٠- ما منزلة الطهر والطهارة في الإسلام؟

يجب على المسلم في الإسلام أن يكون طاهرًا، بدنًا، وثوبًا، ومكانًا، وقد جاء هذا الأمر في أول الإسلام، قال تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٣- ٥].

ولأجل الطهر والطهارة أمرَ الإسلام بالاستنجاء، وأخبر أن الإنسان قد يعذب بسبب تركه للاستنجاء، مع أنه عملٌ يسيرٌ، كما جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»(١).

وأمر الله تعالى بالوضوء؛ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]، ونهى

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٠٥٢)، ومسلم، ح (٢٩٢).

عن مباشرة الحائض تطهيرًا وحِفظًا للزوجين، قال الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وأمر بلبس الزينة لا سيما عند العبادة، وأمر بستر العورة، وتكميل اللباس والزنية؛ فقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢].

س٨١- ما منزلة الأذان في الإسلام؟

إنَّ الآذان من شعائر الإسلام، وقد أمر الإسلام برفعه حين دخول أوقات الصلاة، وذلك لتكون الأرضُ معمورة بذكر الله تعالى، في كل وقتٍ؛ فإنه ما من وقتٍ في الأرضِ، إلَّا ويدخل فيه وقتٌ للصلاة، وبذلك ومع الصلاة تكون المعمورة كلها عامرة بذكر الله تعالى، فالأرضُ مُلكُه والواجبُ ذِكْرُه وشُكرُه، قال الله تعالى عن الكفار: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة: ٥٨]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ٩، ١٠]، وقد دلت الآيتان على النداء للصلوات الخمس والجمعة، وهو المتقرر عند المسلمين صفته.

وقال رسول الله ﷺ مبينًا منزلة الآذان وفضله، وفضلَ من يكرر وراءه: «**إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ**

قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1].

(١) رواه مسلم، ح (٣٨٥).

س٨٢- ما نظرة الإسلام للكعبة والمساجد ودور العبادة؟

إنَّ الإسلام يأمر ببناء المساجد، وعمارتها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، وعمارتها متضمنة عبادةُ الله فيها وتعظيمها، وصيانتها عن الأوساخ والأقذار والأنجاس الحسية والمعنوية، وهذه المساجد لا يجوز أن يذكر فيها غيرُ اللهِ تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، ولا يُطلب بركةُ أرضٍ إلَّا في أعظمها مكانة وفضيلة، قال ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»(١)، والمسجدُ الحرامُ قبلة المسلمين، وأولُها بناءً، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: ٩٦]، ومِن عظمة الإسلام أنَّه حتى في حال الحرب يَنْهَى أتباعه مِن هدم دور العبادة، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]؛ فكم صان المسلمون صوامعَ وبيعًا وصلواتًا لغير المسلمين؛ ووفوا بعهودهم معهم، قال عِكْرِمَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَلْ لِلْمُشْرِكِينَ

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح(١١٨٩)، رواه مسلم، ح (٨٢٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَنْ يَتَّخِذُوا الْكَنَائِسَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَمَّا مَا مَصَّرَ الْمُسْلِمُونَ، فَلَا تُرْفَعُ فِيهِ كَنِيسَةٌ، وَلَا بِيعَةٌ، وَلَا بَيْتُ نَارٍ، وَلَا صَلِيبٌ، وَلَا يُنْفَخُ فِيهِ بُوقٌ، وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ نَاقُوسٌ، وَلَا يُدْخَلُ فِيهِ خَمْرٌ، وَلَا خِنْزِيرٌ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ صُولِحَتْ صُلْحًا، فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفُوا لَهُمْ بِصُلْحِهِمْ»[1]، وأما خصوص الجزيرة العربية؛ فلا تقام فيها غير المساجد، وذلك لخصوصيتها، ولكونها عاصمة الإسلام؛ قال ﷺ: «**لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، حَتَّى لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِمًا**»[2].

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، ح (١٠٨٤٥).

(٢) رواه مسلم، ح (١٧٦٧)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبنحوه البخاري، ح (٤٤٣١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

س٨٣- ما منزلة الدعاء في الإسلام؟

إن الدعاء في الإسلام له مكانة عظيمة؛ فالدعاء عبادة من العبادات التي بها يتقرب الإنسان إلى ربه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]؛ فيأمر الله تعالى عباده أن يتقربوا إليه وحده بالدعاء، وألَّا يدعو غيره، وأنَّ من دعا غيرَ الله تعالى في كشف كربة أو دفع مضرة لا يقدر عليها إلا الله تعالى فإنه يكون قد أعرض عن التوحيد والإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥].

وأكرمَ الله تعالى عبادَه أن يتوجهوا إلى المخلوقين، الذين لا يملكون شيئًا مع الله تعالى، وأخبر أنّهم مثلُهم؛ فهم عاجزون، وربما غائبون، وربما أمواتٌ لا يسمعون، ولو سمعوا ما قدروا؛ فكيف يُدعَى، قال الله تعالى: ﴿... وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

والله تعالى هو أرحم من يسمع، وأفضل مَن يُعطي؛ فكيف يتوجه إلى غيره، وهو أقربُ مَن يُدعى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومحمدٌ ﷺ كان من أكثرِ الناس دعاءً لربه تبارك وتعالى، وهكذا الأنبياء من قبله؛ فقد دعاه آدمُ عليه السلام فتاب عليه، ودعاه نوحٌ عليه السلام فنجّاه الله تعالى ومن معه في السفينة، ودعاه إبراهيم عليه السلام فنجاه الله تعالى من النار، ودعاه موسى عليه السلام فنجاه الله تعالى من فرعون وأغرق عدوّه، ودعاه عيسى عليه السلام فنجاه الله تعالى من الكفرة ورفعه.

ومما يؤكد على مكانة الدعاء في الإسلام أنه عبادة؛ بل جعلها النبيّ ﷺ أساس العبادات؛ فقال: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١).

❐ **وذلك لأنّ الدّعاء يَدخل في كل عبادة، وهو منقسمٌ إلى نوعين:**

النّوع الأوّل: دعاء عبادة، وهو كلّ ما شرعه الله تعالى من صلاة وزكاة وصوم وحجّ وذِكرٍ؛ وذلك لأن الله تعالى يُدعَى بهذه العبادات، ويُطاع، وهذ النّوع لا بد من مشروعيتها نصًّا سواء كانت قولية أم عملية.

النّوع الثّاني: دعاء مسألة، وهو كلّ ما فيه طلبٌ من الله تعالى بقصدِ الخطابِ مع الله تعالى، والأنس به، أو بقصد كشف كربة، أو لجلب نفعٍ، وهذا مباحٌ مطلقًا، ولا يشترط فيه التوقيف الشرعي ويكفي فيه الأدب، ولكن يكفي صحة المعنى، وترك الظلم، والتعدِّي فيه.

(١) رواه أبو داود في «سننه»، ح (١٤٧٨)، وابن ماجه، ح (٣٨٢٧)، والترمذي، ح(٢٩٦٩)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وقال: الترمذي: «حسن صحيح».

س٨٤- ما هي النفقات الواجبة في الإسلام على المسلم؟

إن الإسلام دينٌ عظيمٌ أمرَ بالنفقات التي فيها صلاحُ العباد والبلادِ؛ فأوجب على الرِّجال القادرين الإنفاق على زوجاتهم، وعلى أولادهم، وعلى مماليكهم، ومَن تحت أيديهم، وعلى المرأة حتى لو كانت مطلقة، سواءٌ كانت في عدتها للإنفاق على نفسها، أو بعد عدتها إن كانت ذات حملٍ، قال الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

وأوجب الإسلامُ للمرأة نفقة الرضاع، قال الله تعالى: ﴿... وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٦، ٧].

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ؛ فَقَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ. قَالَ: «**أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ**». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «**أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ**» .قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «**أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ**». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «**أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ**». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «**أَنْتَ**

أَبْصَرُ»(١).

ورغّب الإسلامُ في الإنفاق على الآباء والأقرباء، والمساكين والفقراء، وهذا يدل على عظمة الإسلام، وكيف يرغب في الآخرة، ويوصل إلى الألفة والمحبة، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٖ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ؛ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ**». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ، أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ(٢).

وقال الرسولُ ﷺ: «**إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِيّ امْرَأَتِكَ**»(٣).

ومِن عظمة الإسلام أنّه لم يُوجِب على المرأة النّفقة؛ سواءً كانت غنية

---

(١) رواه النسائي، ح (٩١٣٧)، والبخاري في «الأدب المفرد»، ح (١٩٧)، وقال الألباني: «حسنٌ».

(٢) رواه مسلم، ح (٩٩٤)، من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، ح (٤١٤٧)، ومسلم، ح (١٦٢٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

موسرة، أو فقيرة معسرة؛ بل أوجب لها نفقة الزوجية إن كانت زوجة، ونفقة البنتية إن كانت بنتًا، ونفقة الأمّ إن كانت أُمًّا، ونفقة الأخت إن كانت أختًا؛ ونفقة الأرملةِ على بيت مال المسلمين.

قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتَيْ قَرَابَةٍ، يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا، حَتَّى يُغْنِيَهُمَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﷻ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا، كَانَتَا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**». وَضَمَّ أَصَابِعَهُ[(٢)].

وقَالَ الرَسُولُ ﷺ: «**مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى يَبِنَّ، أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا[(٣)].

(١) رواه أحمد، ح (٢٦٥١٦)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: «حسنٌ لغيره».

(٢) رواه مسلم، ح (٢٦٣١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه»، ح (٦١٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

س٨٥- ما نظرة الإسلام للذبائح والقرابين، والأعياد؟

إنَّ الإسلام يأمر بأن لا تُذْبَح الذّبائح إلَّا باسم الله تبارك وتعالى، ولوجهه خالصًا، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، ولمّا كان الله تعالى هو الخالق لهذه البهائم فلا تذبح إلا باسمه، ولا تهدى إلا لوجهه، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، والنُّسُكُ الذَّبح، وهو يشمل ما يُهدَى في أيام الحج لله تعالى، وما يُهدَى مِن الأضاحي في غير مكة، في جميع الأقطار، اقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام، واستنانًا بسنة رسول الله ﷺ، وفي هذه القرابينُ التي تذبح باسم الله تعالى، ولله تعالى، نفعٌ عظيمٌ للفقراء والمساكين مِن جهة، ولِتُجّار البهائم والمواشي من جهة أخرى، فلها منافع دنيوية متعددة، ولها منافع دينية شرعية، وتُبْذَلُ بلا مقابلٍ لعموم الناسِ.

ومع هذا فقد أَمَرَ الإسلامُ بالإحسان في ذبحها؛ فقال الرسول ﷺ: **«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»**[1].

---

(١) رواه مسلم، ح (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

والمسلمُ مأمورٌ أن يرحم القرابين حال التقرب بها؛ كما في حديث قُرَّةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللهُ**»(١).

وأمّا الأعياد في الإسلام فإنها مرتبطة بالطاعة لله تعالى، وليس لموتِ أحدٍ، أو لحياة أحدٍ، أو لمُلكِ أحدٍ، أو مناسبةِ أحدٍ؛ فأعياد المسلمين اثنان لا ثالث لهما، وهما؛ عيد الفطرِ بعد صوم شهر رمضان، وعيد الأضحى بعد الوقوف بعرفة في العاشر من شهر ذي الحجة، من الأشهر الهلالية.

والجمعُة عيدٌ أسبوعيٌّ للمسلمين يجتمعون فيه لصلاة الجمعة، ويتلاقون، ويتحابون، ويتعاونون على البر والتقوى، وفعل الخير، وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا؛ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «**كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمُ الْفِطْرِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ**»(٢).

والمسلمون في أعيادهم يفرحون بالمباحات، ويتجملون بمختلف أنواع الزينة، ويتنظفون، ويتطيبون، ويجتمعون للصلاة، ويتقربون بالصدقات والقرابين لله تعالى.

(١) رواه أحمد، ح (٢٠٣٦٣)، وقال الألباني في «صحيح الأدب المفرد» : «صحيح».
(٢) رواه أبو داود في «سننه»، ح(١١٣٤)، والنسائي في «الكبرى»، ح (١٧٦٧)، والحاكم في «مستدركه»، ح(١١٠١)، وقال: «صحيح على شرط مسلم».

س٨٦- ما نظرة الإسلام للمآكل والمشارب؟

إنَّ الإسلام يأمر المسلم بأن يأكل ويشرب لهدفٍ؛ فهو يأكل ليبقى قويًّا، قادرًا على أداء الوظيفة التي خُلِقَ لها، وهي العبادة والطاعة، والقيام بالواجبات، وأداء المندوبات.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

وحتى يكون المسلم طيّب البدن فإنّ الإسلام أمره بأكل الطّيّبات، ونهاه عن أكل الخبائث، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم

(١) رواه مسلم، ح (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٣- ٥].

وقال الله تعالى في وصف النبي ﷺ ووصف دينه: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وجعل الإسلامُ الأصلَ في الأطعمة الحلّ، إلا ما صرّح بتحريمه، وقد صرح بحل بهيمة الأنعام، وبحل حيوانات البحر، سواء صِيدَ حيًّا، أم وُجد ميتًا، ولم يستثنِ شيئًا من البحر، قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وأحل صيود البر كلَّها؛ لأنَّه لم يحرمها إلا في الإحرام، وأحل الحبوب والثمار وجميع الطيّبات، وشرط لحل حيوانات البر إن كان مقدورًا عليها أن تُذَكَّى، وذكر اسم الله عليه، وما عجز عنه برميه بما يجرح، أو إرسال الجوارح المعلمة عليه من الطيور والكلاب، وحرّم الميتة وهي ما مات حتف أنفه، أو بسبب لا يبيح؛ كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما أدرك من هذه، وذكي ذكاة شرعية، وحرّم الخنزير، قال الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [النحل: ١١٤، ١١٥].

و«**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ**»(١).

ولم يحرم الإسلامُ على المسلم ما حرّم إلَّا لأنّها مضار في دينه، أو بدنه، أو عرضه، أو عقله؛ كالمسكرات ونحوها، ومع ذلك أباح هذه المحرمات للمضطر بشرط أن لا يتقصد الاضطرار ولا يريد الإثم.

وعلى المسلم أن يتقصد الطيبات في أكله، وكسبه، وأن يبتعد عن الخبائث والمحرمات، قال الرسول ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»(٢).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٧٨٠)، ومسلم، ح (١٩٣٢)، من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، وزيادة ذي مخلب عند مسلم (١٩٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم، ح (١٠١٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٨٧- ما نظرة الإسلام للقتال؟

إنَّ الإسلام يأمر أتباعه بالجهاد، وأنْ يدافعوا عن دينهم وعرضهم وبلادهم، وأن يدفعوا ظلم الظالمين، وعدوان المعتدين، وقد حثّ اللهُ تعالى على الجهاد، وبيّن فضله، وفضل أهله وكمالهم، وكثرة ثوابهم، وعلوّ درجاتهم، وذكر ثمراته الجميلة، حتى يقاتل المسلمُ طلبًا لثوابٍ وأجرٍ وشهادةٍ؛ فتكون عنده قضية يؤمن بها، ويجاهد لأجلها، وليس مجرد حفظِ عروشٍ، أو جلب قروشٍ.

قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال بريدةُ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ؛ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا**

مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَقَاتِلْهُمْ»(١).

❑ والجهاد في الإسلام نوعان:

النوع الأول: جهاد الدعوة إلى دين الإسلام، والتحذير من الأديان الباطلة، وهذا مفروض منذ ابتدأت الرسالة، وهو فرض في كلِّ وقت بما يناسب الوقت ويليق به، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٥- ١٢٨]، وقال جل في علاه: ﴿وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]. أي جاهد أهل الباطل كلَّهم بالقرآن، فهذا فرض عين على كلِّ مسلم أن يقوم بما يقدر عليه ويعلمه، وعلى أهل العلم من ذلك ما ليس على غيرهم، لأنَّ معهم السلاح التام الحقيقي لهذا الجهاد، وهو العلم.

---

(١) رواه مسلم، ح (١٧٣١).

النوع الثاني: الجهاد باليد والسلاح، وهذا من الفروض الكفائية، وهو قتال الكفار المحاربين دون المعاهدين والمستأمنين.

وهذا النوع من القتال قد يصير فرض عينٍ في ثلاث أحوال:

الأولى: إذا حضر الزحف.

الثانية: إذا حصر بلده عدوٌّ، وأمره ولي الأمر بالقتال.

الثالثة: إذا استنفره الحاكم أو من قام مقامه.

وهذا النوع من الجهاد يتبع المصلحة، كما كان هدي النبي ﷺ عاهد وهادن حيث كانت المصلحة، وحارب وقاتل حيث اقتضت المصلحة، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ فهذه التعاليم العالية من الله لعباده في جهاد الأعداء، متى استرشدوا بها تمت أمورهم، فعليهم أن يستعدوا دينًا ودنيا لهذا النوع من القتال؛ بفعل الأسباب الممكنة، واستعمال القوة المقدورة، والأخذ بالحذر من الأعداء.

❐ **فجميع علم السياسة الشرعية راجعٌ إلى هذين الأصلين:**

الأول: الاستعداد بالمستطاع من القوة للأعداء، بحسب الزمان والمكان والحال.

الثاني: استعمال الحذر من مكر الأعداء وخداعهم وطرقهم ومسالكهم، والتوقِّي من شرورهم.

س٨٨- ما نظرة الإسلام للصلح والإصلاح؟

إن الإسلام قائمٌ على السِّلم، واسمه «**الإسلام**» يدلّ على هذا المعنى، وكذلك المسلم ينبغي أن يكون مُسْلِمًا مُسَالِمًا، وقد رغّب الإسلام المسلمين إلى السّلم إذا جنح إليه الأعداء، مع التوكل عليه، وأخذ الحذر، والحيطة، وعدم الأمن من مكر الأعداء، وحثّ على عدمِ إقامة الحروبِ، وملاقاة العدوّ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال: ٦٠، ٦١].

وقال سبحانه: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٧- ٩].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»[١].

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٩٦٦)، ومسلم، ح (١٧٤٢)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وحتى يدوم الصّلح والإصلاح أمر بالمحافظة على المواثيق والعهود التي بين المسلمين وغيرهم؛ فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة: ٤].

ومدح الإسلام الذين يحافظون على مواثيقهم وعهودهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨].

وإذا جدّ الجدّ، وجب على المسلمين أن يكونوا يدًا واحدةً، كما كانوا في الصلح أن يكونوا في الحرب، قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

والإسلام يأمر بالصُّلح والإصلاح، وهذا سواء من حيث ما تعلق بالأفراد وما بينهم، أو بالأسر والمجتمعات، أو بالأوطان والدُّول.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وقال جل وعلا: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

وهذا عام في جميع أنواع الصلح، وفي جميع أنواع الحقوق السياسية والمالية وغيرها، وسواء عند الإقرار أو الإنكار؛ فالصلح جائز ومأمور به

بين الناس، إلَّا صلحًا أحل حرامًا أو حرّم حلالًا، وعموم ذلك يقتضي جواز الصلح عن جميع الحقوق.

قالَ رسولُ الله ﷺ لأبي أيوب رضي الله عنه: «**يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟**». **قَالَ: بَلَى؟ قَالَ: «تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»**[1].

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»، ح (٥٩٩)، من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، والطبراني في الكبير، ح (٧٩٩٩)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: «حسنٌ لغيره».

س٨٩- ما نظرة الإسلام للبيوع والتجارات؟

إن الإسلام أمر المسلم بأحسن البيوع والتجارات، وجعل الأصل فيها الحلّ، ونهى عن الغش والخديعة، وعن الكذب والتزوير، وعن الربا والميسر والخمر.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، وقال سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال جل وعز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩].

وأمر الله تعالى بكتابة الديون، قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وحثّ الإسلامُ المسلمين على التكسبِ، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال النبي ﷺ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ**»(١).

(١) رواه البخاري، ح (٢٣٧٣)، من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه.

وأمر الإسلام بالزرعِ، واستصلاح الأراضي، ونفع الناسِ؛ بل والبهائم بهذه الزروع، قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٣٢٠)، ومسلم، ح (١٥٥٣)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

س٩٠- ما نظرة الإسلام للزّواج وتكوين الأسرة والمحارم؟

إنَّ الإسلام يحثّ المسلم على تكوين الأسرة، ويُرَغّب المسلم في الزواج، تكثيرًا للنسل، وإبقاءً للأصلِ، وبيّن الله تعالى أنَّ ذلك طريق الأنبياءِ عليهم السلام؛ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال سبحانه مبينًا أنَّ الزواج والإنجاب نعمة ومنةٌ منه سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل: ٧٢]، وقال رسولُ الله ﷺ ردًّا على من أعرض عن الزواج بحجة التعبد أو غيرها: «**وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[(١)]، وحثّ الرسول ﷺ على الإنجاب؛ فقال: «**تزوجوا الوَدُودَ الوَلُودَ؛ فإنِّي مكاثِرٌ بِكُمُ الأمم**»[(٢)].

وحتى لا تنقطع أواصر القرب والمودّة، ولا يكون ثَمّ أضرار؛ **فإن الإسلام حرّم الزّواج مِن المحارِم، وهنَّ**: الأمّهاتُ، والبنات،

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٠٦٣)، ومسلم، ح (١٤٠١)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود، ح (٢٠٥٠)، والنسائي، ح (٣٢٢٧)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وابن حبان في «صحيحه»، ح (١٩٧٧) من حديث أنسٍ رضي الله عنه، وقال الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: «حسن صحيح».

والأخوات، وبناتهن، وبنات الإخوة، والعمّات، والخالات، وحَرَّمَ مِن الرضاع ما يحرم مِن النسب، وحرّم أمَّهات الزوجة، وزوجات الأولاد، وزوجات الآباء، والربائب.

وحرّم الإسلامُ الجمعَ بين الأخوات، والجمع بين المرأة وعمَّتها أو خالتها، ونهى عن نكاح الشغار وهو المبادلة، بأن يزوج كلٌّ واحد الآخر موليته قطعًا للتدابر والشحناء، وإبقاءً للزوجية، وشرع الطلاق للحاجة وحتى لا تكون الحياة بلا قيمة.

س٩١- ما نظرة الإسلام في تربية الأولاد؟

إن الإسلام يأمرُ أتباعه بإحسان تربية الأولاد، وأن ذلك واجبٌ على الآباء، وهذا من تمام حقوق الأولاد على الآباء، وذلك سببٌ لبر الأبناء للآباء؛ فوصَّى بهم من حيث العموم، ووصى بإعطائهم الأموال من حيث الخصوص إذا احتاجوا لذلك، أو كان وِرثًا لهم؛ فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: ١١].

وبيّن اللهُ تعالى أنَّ أمر الرزقِ مكفولٌ؛ فلا تأتي نفسٌ إلَّا ومعها رزقٌ، ونهى عن قتل الأولاد بأي طريقة كانت، تجويعًا، أو وَأْدًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ورغّب النبي ﷺ في الإنفاق على الأولاد، لا سيما البنات فقال: «**مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ، مِنْ جِدَتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا يوم القيامة مِنْ النَّارِ**»(١).

وقد أمرَ الله تعالى بوقايتهم وتجنيبهم المخاطر من حيث العموم، والنار من حيث الخصوص؛ فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ

(١) رواه ابن ماجه، ح (٣٦٦٩)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، ونحوه عند الترمذي، ح (١٩١٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: «حديث حسن».

﴿وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

وأمر الله سبحانه بالحذر من السير مع مراداتهم الطفولية، والشهوانية، وأخبر أنه يجب أن يكون الأبوان صارمين في هذا المجال، وأن يعلما أنهما مبتليان بالأولاد؛ هل يحسنان أو يسيئان، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٢٨].

وأمر الإسلامُ بطلب من يرضعهم لو كانوا صغارًا، إذا لم تكن الأم قادرة على ذلك؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وأخبر أنهم لا ينفعون الإنسان يوم القيامة إذا لم يكن معه صلاحٌ منه ومنهم فيبقى الوُدّ؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [سبأ: ٣٧].

وأنه مهما كان الانشغال بالأولاد فلا ينبغي أن يكون سببًا لانشغال الإنسان عن أموره الأساسية، وواجباته الدينية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: ٩].

وأنه لا ينبغي التعلق الشديد بهم؛ فقد يكون أحدهم- لا سيما من لم يُعنَى بتربيته- عدوًّا مُضِرًّا ضارًّا على الإنسان، ومع هذا أمر بالعفو والصفح والتجاوز عن الزلات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ

﴿وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

وأمر النبي ﷺ بالعدل بين الأولاد؛ فقال: «**اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلاَدِكُمْ**»(١).

ومهما صدرَ منهم؛ فلا ينبغي الدعاءُ عليهم؛ بل ينبغي الدعاء لهم بالصلاح والإصلاح، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال إبراهيم عليه السلام في دعائه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال النبي ﷺ: «**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ**»(٢).

فالإسلام حرّص المسلمَ على أن يعلم ابنه القراءة والكتابة والكسب، مع التّديّن، والأخلاق، وأن يربيه تربية صالحة نافعا لنفسه، ونافعًا لوالديه، ونافعًا لمجتمعه.

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٤٤٧)، ومسلم، ح (١٦٢٣)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم، ح (٣٠١٤)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

س٩٢- ما نظرة الإسلام في المواريث؟

إنَّ الإسلام لَيُؤَكِّدُ أنَّ المال مالُ الله تعالى، كما أنَّ الأرض أرضُه، والزمانَ مُلْكُه سبحانه وتعالى، وهو سبحانه الحكيم العليم الخبير؛ ولذلك قسّم الله تعالى الميراث بنفسه في كتابه؛ حتى لا يكون لأحدٍ حقّ الاعتراضِ، ولا يتجرأ أحدٌ على إتلاف المالِ، أو على الوصية فيه بغير حقٍّ، وقد أتى الإسلام بأحسن طريقة لقسم الأموال الموروثة، وهذه القسمة في ثلاث آياتٍ، وهذا من إعجاز القرآن؛ بحيث لا تخرج مسائل المواريث عن هذه الأصول، قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ

وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ [النساء: ١١، ١٢].

وقال سبحانه: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**»(١).

فهذه الآيات فيها تفصيل أحكام المواريث تفصيلًا تامًا، وكيف أن الذكر يأخذ الضعف لأنه مأمور بالإنفاق على الإناث، وأنه قد يستوي الذكر والأنثى إذا عدم معنى الإنفاق، وكيف جعل للميت حقّا في الثلث يتصرف فيه كيف شاء في وجوه الخيرات، وهذا كله بعد قضاء وحقوق الناس من الدّيون، ونحوها.

وإذا مات صاحب المالِ فإنّ أوّل ما يتعلق بماله الذي تركه حقوقه الخاصّة بعد موته، من غسله وكفنه ودفنه، ونفقات ذلك، ثم تُقضى من ماله الدّيون التي عليه، ثم تنفَّذ وصاياه بشرط أن لا تكون متضمنة جورًا ولا

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٣٥١)، ومسلم، ح (١٦١٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

باطلًا؛ فقد جاء الإسلام بالعدل؛ فنهى عن وصية الجور، وأمر بوصية الخير، قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البقرة: ١٨٠- ١٨٢].

ونهى النبي ﷺ عن الوصية بأكثر من ثلثٍ، حتى لا يتضرر الورثة، الأولادُ وغيرُهم، ففي حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «**لاَ**». قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: «**لاَ**». قُلْتُ: الثُّلُثُ؟ قَالَ: «**فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ**»[1].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٥٩١)، ومسلم، ح (١٦٢٨).

س٩٣- ما نظرة الإسلام للنساء؟

إنَّ الإسلام يأمر بأحسن أنواع التعامل مع النساء، فالله تعالى الخالق للمرأة وهو العالم بما يُصْلِحُها، وبما يَصلُح لها.

وفي الإسلام.. أنَّ المرأة مخلوقة من جنس الإنسان، وليس شيئًا مستقذرًا أو معيبًا؛ بل هي مُكرمَة معزّزة.

والأصل في الإسلام تساوي الأحكام بين الرجال والنساء حتى يأتي دليل التخصيص، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**»(١).

والإسلام أكرم المرأة؛ فجعل لها نصيبًا في الميراث، ولم يُلْزِمْهَا بالإنفاق على أحدٍ؛ بل أوجب لها النفقة سواء كانت زوجة، أو أمّا، أو بنتًا، أو أختًا، أو عمّة، أو خالة.

وأوجب الإسلامُ لها في النّكاح الصّداق، وأوجب لها حُسْنَ العشرة، والصحبة الجميلة، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ

(١) رواه أبو داود، والترمذي، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الألباني [أين؟؟؟]: «حديث حسن».

فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وأمر الإسلامُ بالتّوسُّع عليهنَّ حال اليسار والجدة، فقال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾ [الطلاق: ٧].

وحثَّ الإسلامُ على الصبر على الزوجات، ولو كرهها الزوج، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩].

س٩٤- ما نظرة الإسلام للرّقّ والعبيد؟

إنَّ الإسلام يحثُّ النّاس على أن يتحرروا من عبودية المخلوقات، وأن يخرجوا إلى عبودية الخالق تعالى، الذي خلقهم ويملكهم حقيقة؛ وأنَّ على الإنسان أن يتذكر دائما أنه عبدٌ لله تعالى مَربوب للربّ سبحانه، ولا يملك مِن أمر نفسه شيئًا، فسمعه وبصره وعقله وإدراكه ويده ورجله وكل أعضائه بيد الله سبحانه.

وقد جاء الإسلامُ والرِّق شائع في أمم الأرض منذ أزمان قديمة، ولا فرق عند تلك الأمم بين أن يؤخذ الرقيق في حرب مشروعة، وبين أن يؤخذ في عدوان ظالم، أو احتيال على أخذ الحر غدرًا وخيانة، وأكل ثمنه، فضيق الإسلام هذا الباب، وشدّد في حرمة بيع الحرّ، واسترقاقه، وحصر دائرة الرّقّ فيما أخذ مِن طريق الجهاد المشروع.

ثُمّ نَظّم الإسلامُ هذه العلاقة بين العبد والسّيّد، فأوصاه بعبده أن يحسن إليه، كما يحسن إلى آبائه وأمهاته وأقاربه، وأن يطعمه مما يأكل، وأن يلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

وقال النبي ﷺ: «**هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ**»(١).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ ﷻ»(٢).

وفي المقابل أوصى العبد بطاعة سيده، والقيام بحقه، ووعده على ذلك أجرًا مضاعفًا، فقال النبي ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ** ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»(٣).

والإسلام قد شرَع شرائع للعتق ورغب فيه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾ [النور: ٣٣].

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٧٠٣)، ومسلم، ح (١٦٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم، ح (٢٣٢٨).

(٣) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٨٤٩)، ومسلم، ح (١٥٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

وقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ**»(١).

وجعل الإسلامُ جزءًا من ثمانية أجزاء من الزكاة في إعتاق العبيد، وجعل الله تعالى عتقَ الرقاب كفارة في أمورٍ عدةٍ؛ فكفارة قتل الخطأ عتق رقبة، وكفارة الظهار عتق رقبة، وكفارة الأيمان عتق رقبة، وكفارة مَن أفطر في رمضان متعمدًا عتق رقبة، وهذا كلُّه يدل على حسن طريقة الإسلام في التعامل مع العبيد، وفي التخلّص من هذه الظاهرة بدون قسرٍ ولا جبرٍ.

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٣٣٧)، ومسلم، ح (١٥٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٩٥- ما نظرة الإسلام للجار؟

ينظر الإسلام إلى الجارِ نظرة خاصّة؛ فيعطيه حقوقًا تقارب حقوق الأقارب وتكاد، وبذلك تتقوَّى روابط المجتمع وتزداد، قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال الرّسولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»(١).

وقال ﷺ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(٢).

وأكّد الإسلامُ حق الجارِ وأنَّ التفريط فيه يوصل إلى النار؛ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ ذُكِرَ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وصيامها، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جيرانها بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ، ذُكِرَ مِنْ قِلَّةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا، وَإِنَّهَا

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٦٧٣)، ومسلم، ح (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٥٦٦٩)، ومسلم، ح (٢٦٢٥)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

تَصَدَّقَتْ بِأَثْوَارِ أَقِطٍ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا؟ قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

وأنَّ من يؤذي جاره فإنه ربّما يتسبب في لعن نفسه، وقد جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: «**انْطَلِقْ؛ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ**». فَانْطَلَقَ؛ فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**انْطَلِقْ؛ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ**»، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ. فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللهِ! لَا أُوذِيكَ(٢).

❐ **ومما يؤدّى به حقُّ الجار:**

مِن حيث القولِ: السلام عليه، وملاقاته بالكلمة الطيبة، والسؤال عن أحواله.

ومِن حيث الفِعْل: ملاقاته بالبسمة، والإحسان إليه، وإكرامه.

ومِن حيث حقوقه: حفظه في نفسه وعرضه وماله، وعيادته إذا مرض، والعفو والصفح عن زلاته، والنصيحة، والإطعام.

❐ **وهذه الحقوق على مراتب:**

المرتبة الأولى: كف الأذى عنه، وهذا أقل المراتب من حيث حسن الجيرة.

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، ح (٤٤٦٥)، والحاكم في «مستدركه»، ح (٧٥٣٢)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، ح (١٢٤)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

المرتبة الثّانية: كف الأذى عنه، مع تحمّل أذاه، والتغافل عنه.

المرتبة الثّالثة: إكرامه والإحسان إليه، وهذا أعلى المراتب.

وتُبْذَلُ هذه الحقوق للجار أيًّا كان مسلمًا أو غير مسلم، والجيران ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: الجار المسلم القريب؛ فله ثلاثة حقوق؛ حقّ الجيرة، وحقّ الإسلام، وحقّ القربى.

القسم الثّاني: الجار المسلم البعيد؛ فله حقَّان؛ حقّ الجيرة وحقّ الإسلام، وهكذا لو كان الجار كافرا وقريبًا فله حقّان؛ حقّ الجيرة وحقّ القربة.

القسم الثّالث: الجار الكافر البعيد؛ فله حقٌّ واحدٌ وهو حقّ الجيرة.

وقد جاء في حديث مُجاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَبدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً- فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِذَا فَرَغْتَ؛ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اَلْيَهُودِيُّ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى خَشِينَا أَوْ رُؤِينَا أنّه سَيُوَرِّثُه»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، ح (١٢٨)، وقال الألباني : «صحيح».

س٩٦- ما نظرة الإسلام للأموات؟

إنَّ الإسلام جعل للأمواتِ حقوقًا، وتبدأ هذه الحقوقُ من النّصيحة عند الاحتضار، وبالتذكير بشهادة التوحيد: «لا إله إلا الله»، ثم إن كان كافرًا بدعوته إلى التّوحيد، وترغيبه في الدّخول إلى الإسلام، فإن مات على «لا إله إلا الله» فيرجى له حُسن الخاتمة، ثمّ إن ماتَ؛ غمَّض عينيه، ويُغطّيه صيانةً له، ثم تنفّذ وصيته المتعلقة بغسله وكفنه ودفنه، فيُغسّل، ويُكفَّن، ويُصلّى عليه ما دام مسلمًا، وتحُدّ زوجته عليه أربعة أشهرٍ وعشرة أيامٍ بلياليها، ويُسدّ دينه، وتقسم تركته، ويعزّى أهله فيه، وينفق في تجهيز الميت من ماله، وإلا فيتحمله قريبٌ أو بعيدٌ ممّن حضر موته، ويجب دفنُ المسلم في مقابر المسلمين، ودفنُ الكافر في مقبرته، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ٢١، ٢٢]، وهو خبرٌ بمعنى الأمرِ، أي فادفنوه، واقبروه، وقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ**». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «**مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ**»[١].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١٢٦١)، ومسلم، ح (٩٤٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا يجوز سبّ الأموات، قال ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا**»(١).

وتُصان القبورُ من الإهانة، ولا ترفعُ فوق ذراعٍ، ولا يُبنَى عليها، ولا تشبَّه ببيوت الأحياءِ، ولا يوقد السُّرجُ عليها، وتُزارُ للعظة والاعتبار، وتذَكُّر القيامة والفناء والجنة والنار، قال ﷺ: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ**»(٢).

(١) رواه البخاري، ح (١٣٢٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه ابن ماجه، ح (١٥٧١)، من حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه، وهذا لفظه، وروى نحوه مسلم، ح (٩٧٧) من حديث بريدة رضي الله عنه.

س٩٧- ما نظرة الإسلام للفرد؟

إنَّ الإسلام ينظر إلى الفرد على أن له حقوقًا وعليه واجبات، سواء فيما يتعلق بربه، أو ما يتعلق بالعباد ومجتمعه، وسواء كان ذكرًا أو أنثى، وجعل لكل واحدٍ من الإفراد واجباتٍ بقدر الحقوق الواجبة عليه، تجاه ربه تبارك وتعالى، وتجاه العباد ومجتمعه، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠].

وإذا كان الفرد ضعيفًا فيجب نُصرته حتى يقوى على أداء حقوقه، ويجب مناصرته حتى يمكنه أداء واجباته، ويُعان على رفعِ الظلم عنه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

وإذا كان الفرد مظلومًا يُرْفع عنه الظلم، وإن كان ظالمًا فيُمنع من

الظلم، وبهذا يسود في المجتمع الأمنُ والأمان من الظلم والظالمين.

قال رسولُ الله ﷺ: «**وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا؛ فَلْيَنْصُرْهُ**»(١).

ولا يتحمّلُ في الإسلامِ فردٌ جريرة وذنب فردٍ آخر، ولا يؤخذُ أحدٌ مهما كانت قرابته بذنب قريبه، وهذا في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

وقال الرّسولُ ﷺ في حجة الوداع: «**أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، لاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلاَ مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ**»(٢).

وعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَهْدَمٍ رضي الله عنه قَالَ: انْتَهَى قَوْمٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، قَتَلُوا فُلَانًا، رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى**»(٣).

---

(١) رواه مسلم، ح (٢٥٨٤)، من حديث جابر رضي الله عنه، ورواه البخاري، ح (٦٥٥٢)، بنحوه من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن ماجه، ح (٢٦٦٩)، من حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه، وقال محققه: «صحيح لغيره»، ورواه بنحوه الترمذي، ح (٣٣٤١)، والنسائي في «الكبرى»، ح (٤٠٨٥).

(٣) رواه النسائي في «الكبرى»، ح (٧٠٠٩)، وابن حبان في «صحيحه»، ح(٧٢٣١).

وكما أنَّ كلّ فردٍ مسؤول عن نفسه؛ فكذلك ليس أحدٌ من الأفراد يكون له حسنة ولا سيئة إلا ما قد تسبب فيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾ [النجم: ٣٩-٤١].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١).

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم، ح (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٩٨- ما علاقة الحاكم بالمحكوم في الإسلام؟

إنَّ علاقة الحاكم بالمحكوم في الإسلامِ هي علاقة أبوّة معنويّة، وعلاقة رابطة قويّة، وذلك لأنّ الحاكم في الإسلامِ يجب أن يقوم برعاية شؤون المحكومين، وأن يعرف حق الرعايا، وأن يقوم بها، من إقامة الحدود بينهم، واستتباب الأمن، وحمياتهم، وإظهار العدل؛ كما يقوم الأب برعاية شؤون أبنائه غير البالغين؛ فإن كان الأبُ بارًّا رشيدًا صَلُح أبناؤه، وحسنت أحوالُهم، وإن لم يكن كذلك أضرَّ نفسه وعياله، والواجب على العيال في الحالين أن يكونوا أبرارًا، وأن لا يعاملوه بالمثل.

وإنَّ الحاكم إن عدل أُجِر، وإن ظلم أثِم، وعليه تبعاتُ ذلك، ولا يتحمّل تبعاته إلَّا مَن عاونه على ظلمه، قال الرسول ﷺ: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**». قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، مَا صَلَّوْا**»(١).

ولا يجوز في حال ظلم الحاكم أن يُخلَع، أو أن يُخرَج عليه، وإنّما يُعامل بالنّصيحة، والدّعاء، وحسن المعاملة، واللّين، حتى يَرجع إلى

---

(١) رواه مسلم، ح (١٨٥٤) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الحقّ، أو يَنقضِي أجلُه، ويمضي عن الخلق، وذلك لأنّ ظلمه محدودٌ مهما كان، وأمّا الخروج عليه، وخلعه؛ فيؤدّي إلى عقوقٍ وعقورٍ وشَنار، وقتل وقتال ودمار، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

ولا يجوز الافتيات عليه، وإنما يُرجع إليه في الأمور العامة، التي تهم المجتمع، وتتعلق بالأمن والسلامة، وحماية الدين والدولة وصيانتها، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

وقال ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(١)، وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٢).

والسمع والطاعة للحاكم في الإسلام إنما يكون في المعروف، وفيما لا يخالف شرعَ الله تبارك وتعالى؛ فإن أمر بما هو مخالفٌ للشرع؛ فإنّه لا يُطاع في المنكر، قال رسولُ الله ﷺ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا**

(١) رواه البخاري، ح (٦٧٢٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٧٢٤)، ومسلم، ح (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

طَاعَةَ»[١].

وفي حديث عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ﷺ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ؛ فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ﷺ وَقَالَ: «**اسْمَعُوا، وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**»[٢].

وَيُصَلَّى خَلْفَه، ويُحَجُّ معه، وَيُجَاهَدُ معه، وبإذنه، وعليه أن يقيم الحدود، وأن يشيع الحق، وأن يعين الخلق، ويُوفَى بعهوده، قال الرّسولُ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: . . . وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ**»[٣].

ولا يجوز أن يُعان على خلعه؛ فتصبح الأمور ألعوبة كلما لم يرضَ الناسُ حاكمًا خلعوه؛ فلا يمكن السير في مصالح المسلمين، وإنّما الاستقرار باستقرار الحاكم، والتّعاون معه على البر والتقوى، والكفّ عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٦٧٢٥)، ومسلم، ح (١٨٦٩) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) رواه مسلم، ح (١٨٤٦).

(٣) رواه البخاري، ح (٢٢٣٠)، ومسلم، ح (١٠٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ [النور: ٥٥، ٥٦].

س٩٩- ما نظرة الإسلام إلى الدُّوَل؟

إنَّ الإسلام يدعو إلى الوحدة، وجمع الكلمة، ويأمر المسلمين بالاتفاق، وينهاهم عن التفرق والاختلاف، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فإن لم يُمْكِن اتحاد الدُّول الإسلامية؛ لِبُعْدِ أطرافها، وتباعد أجزائها، أو وجودِ أهواءٍ فيها، وتنازعات؛ فإنّ مَن استقلَّ يُسمَعُ له ويُطاعُ في المعروف، وقد ذكر النبي ﷺ الحكّام بصيغة الجمع إشارة إلى وقوع ذلك الأمر؛ فقال ﷺ: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيكُمْ أُمَرَاءُ، يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا**...»[(١)].

وينظرُ الإسلامُ إلى الدُّول المجاورة للمسلمين مِن حيث الحالِ والواقع؛ فإنها إمّا أن تكون متعاهدة وبينها وبين بلاد الإسلام عهودٌ؛ فيجب الوفاء بهذه العهود، ولا يجوز نقضها إلَّا إذا نقضها المقابل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ

(١) رواه مسلم، ح (٥٣٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٥- ٥٨].

ويجوز للدولة المسلمة أن تسالِم الدّولة الكافرة، وأن يدخل معها في حلفٍ إذا كان ذلك فيه مصلحة المسلمين، وكانت خزاعة وهم كفّار «عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ»[1]، وكانوا دخلوا مع النبي ﷺ في الحلف ضدّ قريشٍ، كما دخل بكر بن وائل في حلفٍ مع قريش ضد المسلمين.

وكذلك كان النبي ﷺ قد دخل مع اليهودِ في حلفٍ في الدفاعِ عن المدينة، وفي القيام بالأمور العامة لما فيه مصلحة المدينة وأهلها.

وإذا كان الأمرُ كذلك فيُتَعَاوَنُ مع الدول على ما فيه صلاح العباد والبلاد، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وأمّا إن كانت الدولة محاربة؛ فالواجب على المسلمين الحذرُ منها، وأخذ الحيطة منها، والاستعداد لما يأمر به وليّ الأمر، وأن يدفع بما فيه صلاح العباد والبلاد، ولو أدّى ذلك إلى القتال؛ فيجب أن يجاهد مع الحاكم المسلم تلك الدولة المتعدية والحربية الظالمة، لا سيما إذا تعدى ظلمها ووصل إلى المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا

(١) رواه البخاري، ح (٢٥٨١) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما.

عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ [الأنفال: ٧٢، ٧٣].

ومتى ما جنحت الدّولة المحاربة إلى السّلم، وكان في ذلك مصلحة المسلمين، وجب على ولي الأمر أن يجنح للسلم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال: ٦٠، ٦١].

س١٠٠- ما نظرة الإسلام للحدود والتعزيرات؟

إنَّ الإسلام شرع الحدود والأحكام لإقامة العدل بين الخلق، وإحقاق الحق؛ فجعل لبعض الأعمالِ حدودًا، وتعزيرات، وذلك كله حفظًا للكليات الخمسِ؛ الدِّين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وشرط الإسلامُ لإقامة هذه الحدود شروطًا، تقام الحدود بعد ثبوتها بطرق معينةٍ، وأيضًا بعد قضاء القاضي، ويُنفذِّهُ الحاكم دون مَن سواه، وليس لأحدٍ أن يقيمها إلَّا الحاكم، ومن ينوب عنه.

ومِن هذه الحدود؛ حدُّ القصاص لحفظ الأنفس، واستتابة الأمنِ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

ومنها: حدّ الزاني غير المحصن؛ لحفظ الأعراضِ، وإبعادِ الناس على التعدّي، قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [النور: ٢]، وجاء في حدّ الزناة المحصنين، حديث عمر

ﷺ: قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَنَ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحمل أَوِ الِاعْتِرَافُ، أَلَا وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ»(١).

ومنها: حدّ القاذف حفظًا لسُمعَة الناسِ، وإبعادًا للشحناء، وحدّه ثمانين جلدة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النور: ٤، ٥].

ومنها: حدّ السارِق حفظًا للأموال، واستتبابًا للأمن، وحدُّه قطعُ يده التي بها سرق، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩].

ومنها: حدّ شُرْبِ الخمر حفظًا للعقول، وحدّه الجلدُ ثمانين، كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ، قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ ﷺ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانِينَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ ﷺ»(٢).

ومنها: حدّ الرّدّة حفظًا للدين، فمَن خان الإسلام أو دولة الإسلامِ؛

---

(١) رواه البخاري، ح (٦٤٤١)، من حديث ابن عباس ﷺ.

(٢) رواه مسلم، ح (١٧٠٦).

ففارق الجماعة، وشرد عن الديانة، أو أظهر ستر الدولة بقتلٍ أو قتالٍ أن يُقتل حماية للدّين والدّولة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤].

وقال الرسولُ ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ؛ الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»(١).

وهذه الحدود كلها مجتمعة تكون سببًا عظيمًا من أسباب حفظ الكليات الخمسة التي تحتاجها المجتمعات، وتعيش في ظلها الأفراد بأمن وأمان؛ كما وقع ذلك في زمن النبي ﷺ، وفي زمن خلفائه الراشدين، وما بعدهم، حيث كان- ولا زال- الناس يعيشون في ظل الإسلام بأمنٍ وأمانٍ، من أقصى الجزيرة إلى أدناها، ومن شمالها إلى جنوبها لا يخاف إلا الله تعالى، وينقص الأمن والأمان بقدر ما ينقص مِن إيمانهم، وإقامتهم لشريعة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

(١) رواه مسلم، ح (١٦٧٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

س١٠١- ما نظرة الإسلام للذنوب الكبائر وأهلها؟

إنَّ الإسلام يراعي أحوال الناس الإنسية، وأنهم ليسوا ملائكة؛ ولهذا يُرَغِّبُ في التوبة كثيرًا، ولو عاد الإنسان إلى الذنب مرارًا وتكرارًا، ولو كان الذنب كفرًا أو شركًا؛ فإنه يدعو إلى التوبة، ويأمر المسلمين بلزوم الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٦، ١٤٧].

والمسلمُ العاصي الذي معه أصل الإيمان لا يُخرَجُ من الإسلام بسبب العصيان، ما لم يرتكب كفرًا أو شركًا عمدًا عالمًا قاصدًا، ثبت ذلك عليه بحكمٍ وقضاءٍ، أو اعترافٍ وإقرارٍ.

ففي الإسلام.. أنَّ صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بالكلية، وكذلك لا يعطى الاسم الكامل المطلق، فهو مؤمن بما معه من الإيمان، فاسق ناقص الإيمان بما تركه من واجبات الإيمان، وما معه من الإيمان الذي لا يخالطه كفر يمنعه من الخلود في النار، إن عُذِّب في النار بقدر ذنوبه، قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

❐ **وبناءً على هذا فالناس في الإسلام على ثلاث درجات:**

الدرجة الأولى: أهل المرتبة العليا، وهم المؤمنون الكمَّل، المتقون، الأبرار، السابقون إلى الخيرات، والمبتعدون عن الشرور والسيئات، والملازمون للتوبة، وهم اللذين قال الله عنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]؛ فهؤلاء أقروا بالشرع، والتزموا به علمًا وعملًا، وسارعوا في المستحبات والطاعات، وابتعدوا عن المحرمات؛ بل والمكروهات، ولهم مع البلاء أحوال وأحوال، حتى يرون المحنة منحة، والبلاء نعمة.

الدرجة الثانية: أهل المرتبة الوسطَى، وهم الذين أقروا بالشرع، والتزموا به علمًا وعملًا، ولكن لم يكونوا من أهل المسارعة، ولم يتورعوا عن المكروهات، وأحوالهم في البلاء على الصبر.

الدرجة الثالثة: أهل المرتبة الدُّنيا، وهم الذين أقرّوا بالشرع، ولكن التزامهم به علمًا وعملًا ليس بذاك؛ فترى أحدهم عنده تركٌ لبعض الواجبات، أو ارتكاب للمحرمات، وأحوالهم مع القدر دونية؛ فيصيبهم الجزع والهلع.

قال الله تعالى في بيان أهل هذه المراتب: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

والذنوب الكبائر التي هي دون الكفر؛ مثلُ الزنا، واللواط، وشرب الخمر، والربا، والكذب، والنميمة، والخيانة، والغدر، والعقوق، وقطيعة الرحم، ونحوها، قال رسولُ الله ﷺ: «**بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ، تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ**»(١).

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٤].

(١) رواه البخاري، ح (٣٦٧٩)، ومسلم، ح (١٦٧٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

س١٠٢- ما نواقض الإسلام؟

إنَّ الإسلام لا ينتقض إلَّا بما يَهْدِمُ أصله، ويخالف أركانه، ويصادمُ أصوله وبنيانه، وهذه الأمور المُفسِدة النّاقضة مُتعدِّدة، وهي من حيث صورها الفردية كثيرةٌ متنوعة، ومِن أعظم ما يخرجُ الإنسانَ من دائرة الإسلام أمورٌ، ومنها:

الأمر الأوّل: الشِّرك في عبادة الله، وهو أعظم ذنبٍ عُصِيَ الله تعالى به؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وقال جل وعلا: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٢- ٧٤].

والكفرُ الأكبر والنفاق الأكبر كالشِّرْك من نواقض الإسلام.

الأمر الثاني: اتخاذُ وسائط في العبادة للوصول إلى الله تعالى، فمَنْ

جَعَلَ بينه وبين الله وسائطَ؛ يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكَّل عليهم؛ فقد ناقض الإسلام؛ قال تعالى: ﴿... فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

الأمر الثالث: الشّكّ في كفرِ المشركين والكافرين؛ فمن لم يُكَفِّر المشركين أو شَكَّ في كُفرهم، أو صحَّح مذهبهم؛ فإنه يخرج من الإسلام؛ لأن الله تعالى كفَّرهم في آياتٍ كثيرة، فالكفر بالطواغيت التي تُعبد من ضروريات الإسلام وأصوله، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الأمر الرّابع: اعتقاد أنَّ غير هدْيِ النبيِّ ﷺ أكْمَلُ مِن هدْيِه، أو أنَّ حُكْمَ غيرِه أحسنُ من حُكْمِه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

الأمر الخامس: الاستهزاء بالله تعالى، أو برسُله، أو بدينه، أو بشيءٍ من دينه، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هذه بعض النواقض، وعلى المسلم أن يحذر منها، ومن غيرها، وأن

يتعلم ما يناقض التوحيد والإيمان، وما هو قرينة الشرك والكفران، حتى يتجنبها، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجادِّ والخائف؛ إلا المُكْرَه؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ**: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ»(١).

وقال الرسولُ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قد تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي؛ الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»(٢).

(١) رواه مسلم، ح (١٢٦).

(٢) رواه ابن ماجه، ح (٢٠٤٣) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وابن حبان في «صحيحه»، ح (٤٧٦٠)، والحاكم في «مستدركه»، ح (٢٨٣٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

س١٠٣- ما هو الشرك في الإسلام؟

إنَّ الإسلام يقرِّرُ بجلاء أنَّ كلّ عبادةٍ لغير الله تعالى فهو شركٌ، وباطلٌ، وأنَّ كلّ ما يضادُّ التّوحيد فهو شِركٌ، وذلك لأن كلّ ما سوى الله تعالى فهو مخلوقٌ لا يمكن أن يكون شريكًا للغني الأزلي الأبديّ سبحانه وتعالى؛ وكل ما دون الله تعالى فهو فقيرٌ عاجز، لا يستطيع نفعًا ولا دفعًا ولا جلبَ خيرٍ لعابده، ولا وقاية شرّ لداعيه، ولا ينصر مَن عبده ولا أنفسهم ينصرون؛ ومن كان بهذه المثابة فليس مِنَ العقل عبادته وخوفه ورجاؤه، وتعليق القلوب به، وإنَّما يجب تعليق القلوب بالغني المطلق، الذي ما بالعباد من نعمة ولا خير إلا منه، ولا يدفع المكاره إلا هو، وهو الذي يجيب المضطرين، وينقذ المكروبين، ويكشف السوء عن المضطهدين، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يُطعِم ولا يَطْعَمُ، ولَا يُطْعَم؛ فمن كان هذا شأنه العظيم، وخيره الجسيم، أليس هو الذي يستحق أن يبذل له خالص العبودية، فهو أحقّ يُعبَد، وأَوْلَى مَن يُذكَر ويُشكَر، قال الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ

﴿بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف: ١٩١- ١٩٥].

❐ **والشرك ينقسم إلى قسمين:**

- **شركٌ أكبرُ**، وهو الذي سبق ذكره. وهو الأخطر.

- **وشركٌ أصغرُ**، وهو من جنس الكبائرِ من الذنوب، وهو كلّ وسيلة إلى الشرك الأكبرِ ولو لفظًا أو ظاهرًا أو خفيًّا؛ كالرياء، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئتَ.

س١٠٤- ما نظرة الإسلام للمعبودات مِن دون الله تعالى؟

إنَّ الإسلام نظرته للمعبودات من دون الله تعالى نظرةٌ واقعية؛ فهي وُجِدَت بعد أن لم تكن، ولحقها الفناء، وكانت وقت وجودها موصوفة بالنقص، فالأوثان ومَن عُبد من دونِ الله تعالى موصوفة بالنقص، وفاقدة للكمال، لا تَخْلُق ولا تَرْزُق، وليس لها مِلْكٌ ولا شِرْكَةٌ وليس لها مظاهرة لله، ولا معاونة بوجه من الوجوه، وليس الله محتاجًا إليها، ولا إلى غيرها، بل هو الغني الحميد، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: ١٩- ٢٢]، وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٤، ٥].

وصفات النقص في المعبودات معلومة حتى عند عابديها، ولكنَّهم يزعمون أنَّهم يريدون أن تشفع لهم، أو تقربهم إلى الله زلفى، وهذا القصد المغلوط أعظم مُبْعِدٍ لهم عن الله سبحانه، فإنَّه لا يُتقرب إليه إلَّا بما يحب، ولا يُتوسل إليه إلا بالإخلاص، والأعمال الصالحة، ومَن

تقرب إليه بالشرك لم يزدد منه إلا بُعدًا، وبذلك قطع الصلة بينه وبين ربه؛ فاستحق الخلود في النار، وحرّم الله عليه الجنّة، قال رسولُ الله ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اِرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا، قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٢٨٣٠)، ومسلم، ح (٢٧٠٤)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

س١٠٥- ما هو الكفر في الإسلام؟

إنَّ الكفر في الإسلام هو جحدُ الإيمانِ، أو إنكارُ الإسلامِ، أو ردُّ ما جاء في الأحكام الشرعية في السنة والقرآن؛ فكل ما يضادّ الإسلام فهو كفرٌ، ومن ذلك إنكار ركنٍ من أركان الإسلام، أو ركنٍ من أركان الإيمان، أو ردّ وعدم قبول المعلوم من الدين بالضرورة، ومن هذا النوعِ النفاقُ الأكبر؛ فإنه من الكفرِ المخرج من الإسلام، **والكفر نوعان**؛

النوعُ الأول: كفرٌ أكبرُ، وهو الذي سبق ذكره، وهو الأخطر، وهذا النوعُ أقسامٌ؛

القسم الأول: كُفْر التكذيب، وهو أن يجحد الحقّ، أو يكذب به، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر: ٣٢].

القسم الثاني: كُفْر الاستكبار، وهو أن يردّ الحقّ إباءً وأَنَفةً، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

القسم الثالث: كُفْر الشّكّ، وهو أن يشك في الله تعالى، أو في رُسله، أو في دينه، أو في البعثِ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ

بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف: ٣٦، ٣٧].

النوع الثاني: كفرٌ أصغرُ، وهو كلّ ذنبٍ فيه نوعُ جحدٍ وليس فيه مضادّة لأصل التوحيد والإيمان، وليس فيه ردٌّ وعدم قبولٍ للإسلام، ومنه الحلفُ بغير الله، والاقتتال بين المسلمين، قال الرّسولُ ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»(١).

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٤٨)، ومسلم، ح (٦٤)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

س١٠٦- ما هو النفاق في الإسلام؟

إن النفاق حقيقته إظهار شيءٍ وإبطان شيءٍ آخر، وهذا النفاق في الإسلام محرمٌ؛ لأنه في الحقيقة مخالفة القول للقلب، والظاهر للباطن، والعلانية للسّرِّ، والشهادة للغيبِ، **والنفاق في الإسلام ينقسم إلى نوعين:**

النوعُ الأول: النفاق الأكبر، وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام، وفي هذا النوعُ جميع آيات القرآن التي تتحدث عن المنافقين، وفي القرآن سورة باسمهم تحذيرًا، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [المنافقون: ١، ٢].

النوعُ الثاني: النفاق الأصغر، وهذا من جنسِ المعاصي والذنوب، كَأَنْ يقول شيئًا بخلاف الواقع كذبًا، أو يفعل شيئًا بخلاف ما في قلبه؛ كالرياءِ والسُّمعة، ونحو ذلك.

والنفاق خطيرٌ، سواءٌ من جهة آثاره، أم من جهة عقابه، والأكبر أخطرُ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ۖ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦]، والثّاني علامةٌ ووسيلة إلى الأكبر؛ وحذّر منه النبي ﷺ بقوله: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ**

أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[١]، ومتى فشا النفاق؛ فإنّ السوسَ يعمل في المجتمع؛ فلا يأمنُ الناس على تعاملاتهم، ولا أنفسهم وأعراضهم، وأموالهم؛ ولهذا لزم التخلص منه، والتحذير منه.

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (٣٣)، ومسلم، ح (٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٠٧- ما هو نظرةُ الإسلام للشيطان؟

إنَّ الإسلام ينظرُ إلى الشيطان- الذي هو أبُ الجنّ- أنّه كان مع الملائكة في السّماءِ، ثم عصى ربه، واستكبرَ عن الحقِّ، ولم يسجدُ لآدم عليه السلام؛ بل وسعا حتى أغوى آدم وأمَّنا حواء وأخرجهما من الجنة؛ فكفر بذلك، وهو العدوُّ الأولُ لبني آدم، قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٦].

والشيطان مخلوقٌ مِن النّار له خاصيّة للوصول إلى بني آدم، وإلقاء الوساوس عليه، والسيطرة على نفسه وروحه، ولمّا كَفَرَ وعصى ربَّه طرده الله تعالى من رحمته، وجعله ملعونًا مطرودًا، فسألَ اللهَ تعالى البقاء؛ فأجاب الحكيم سبحانه لطلبته لحكمٍ ومنها الابتلاء.

ويأتي ابنَ آدم هو وذريته بخطواتٍ مدروسة، وشهواتٍ محسوسةٍ، وشبهاتٍ متخيلة، حتى يصدُّوا الناس عن دين الله تعالى، إما بإيقاع الشك في الدين، أو بتلبيس الأمور على الناس، وغايته إضلال الناسِ وإغواءهم، وإيقاع العداوات والبغضاء.

ولا مهرَب من وساوسه، ومن خطواته، إلَّا باللجأ إلى الله تعالى،

والاستعاذة منه، وقراءة الأوراد والأذكار التي تحفظ الإنسان منه ومن ذريته وأتباعه، وما مِن إنسان إلَّا ومعه قرينه؛ فلا سبيل إلى الخلاص إلا باللجأ إلى الله تعالى؛ فمن التجأ إلى الله تعالى عصمه الله تعالى منه؛ فإنّ كيد الشيطان ضعيفٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢].

س١٠٨- ما هو الولاء والبراء في الإسلام، وما هو حقّ المسلم على المسلم؟

إنَّ المسلمَ مأمورٌ في الإسلام بموالاة المسلمين؛ كلّ بحسب إيمانه ودرجته فيما ظهر من الدين، وحقيقة هذا الولاءِ الحبُّ في الله تبارك وتعالى، والحبُّ للدين، وهذا الولاء لا يجوز أن يكون لأي أحدٍ غير المسلم؛ لأنه حبٌّ دينيّ، وعملٌ شرعيّ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وكذلك المسلمُ مأمورٌ بمعاداة الكافرين؛ كلٌّ بحسب كُفْرِه؛ ولا يجوز بحالٍ من الأحوال أن يحبّ المسلمُ الكافر لدينه، ولا أن يواليه وينصره، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [النساء: ١٤٤].

وقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢].

وهذا الولاء والبراء لا يمنع المسلم من الحبّ الطبعي، كحبه لزوجته الكتابية، ومن الإحسان إلى الكافر الذي لا يكون حربيًّا؛ بل هو مأمورٌ بالبرّ بوالديه لو كانا كافرين، وبالإحسان إلى أقاربه ولو كانوا كفارًا، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

ومن مقتضيات الولاءِ للمسلم أن يؤدّي إليه حقّه الذي أوجبه الله تعالى في الإسلام على المسلم، من الولاء والنصرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ولو وُجد من المسلمِ تقصيرٌ، واستحق نوع معاداةٍ لمخالفته الشريعة، ثم استنصر بالمسلمين وجب عليهم أن يعينوه إن كانوا قادرين على ذلك، وليس بينهم وبين الكفار معاهدة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

❐ **وللمسلم على المسلم حقوقٌ أخرى، ومنها:**

١- نصحه بالحق، ووصيته به، والإشارة عليه بالخير، وإرشاده إليه، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

٢- رحمته، وكفّ الأذى عنه، وإعانته بما يقدرُ عليه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ [البلد: ١٧].

٣- الشفاعة له بالخير، قال الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]، وقال ﷺ: «**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا**»(١).

٤- السلام عليه، ورد سلامه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ۝٨٦﴾ [النساء: ٨٦].

٥- عيادة المرضَى منهم.

٦- إجابة دعوتِه، لا سيما وليمة عِرسِه، ومشاركته في فرحته.

٧- تشميت العاطس منهم، إذا حمدَ الله تعالى.

٨- اتباع جازته إذا مات، ومواساة أهله.

٩- الصلاة عليه.

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١٣٦٥)، ومسلم، ح (٢٦٢٧)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

١٠- دفنه، والدعاءُ له.

قال الرسولُ ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**»[(١)].

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري، ح (١١٨٣)، ومسلم، ح (٢١٦٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٠٩- ما نظرة الإسلام مِن شتم الدّيانات والمعبودات الباطلة؟

إنَّ الإسلام أمر بالسّلام، وحث على الآداب في السّلام؛ فقد أمر بالسّلام عند دخول البيوت سواء كانت للإنسان أو لغيره؛ فإنَّها تحية مباركة طيبة. . .، وإنّ الإسلام نهى عن سبّ وشتم الدِّيانات ولو كانت في نفسها باطلة، وعن سب المعبودات الباطلة، حتى لا يؤدي ذلك إلى التّراشق، والتّسابب، الموصل إلى سب الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وهذا من باب سد الذرائع الموصلة إلى المحرمات، ومن باب دفع المفسدة الكبرَى بترك المصلحة الدنيا.

ولكن هذا لا يعني أنّا لا نبين بطلانها بدون شتمٍ، ولا سبٍّ؛ فالواجب تبيين الحقِّ، وإظهاره لكافة الخلقِ؛ لكن بأحسنِ طريقة، وأبين عبارة، بدون الدخول في الأمور الشخصية، والسبابات النفسية، وهذه طريقة القرآن كلّه؛ ففيه بيان ضلال الكفار، وبيان سبب غضب الله تعالى عليهم، وما لهم من العقوبات إن استمروا على الكفر والشرك؛ ولكن ليس فيه شتمٌ للديانات، ولا المعبودات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].

س١١٠- ما موقف الإسلام من الديانات؛ اليهودية، والنصرانية، وغيرهما؟

إنَّ الإسلام واضحٌ في تعامله مع الدِّيانات، وذلك مبنيّ على أمرين:

الأمر الأول: بيان بطلان كلّ دينٍ غير الإسلام؛ فهذا أمرٌ واجبٌ، وهو من النصح؛ فلا نقول لِمَن على خطرٍ في آخرته إنك على الحقِّ؛ بل نبيّن له بطلان ما هو عليه، ما دام يتدين بدينٍ غير الإسلام، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾ [آل عمران: ٦٥- ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٤، ٨٥].

وقال الرسول ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

(١) رواه مسلم، ح (١٥٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأمر الثاني: بيان التعامل مع الكفارِ؛ فقد قسم الإسلامُ الكفار إلى قسمين:

القسم الأول: أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، ومن يلحق بهم ممن عنده كتاب في الأصل؛ كالمجوس في بعض الأحكام؛ فجاز التعامل معهم بالحسنى، وعقد الصلح بينهم، والبيع والشراء معهم؛ بل وجواز الزواج من الكتابية.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

القسم الثاني: الكفارُ غير الكتابيين؛ فهؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا تحلّ ذبائحُهم، ولا الزواج من نسائهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وفي جميعِ الأحوالِ؛ فإن الكفار إذا رضوا بالعيش في بلاد المسلمين بعهدٍ، أو أمانٍ، أو ذمّةٍ؛ لا يُكرَهون على الإسلامِ، ولا على الدخول في الدّين، وذلك لأن الإسلام إنما يكون مقبولًا عند الله تعالى إذا كان عن رضًى، وقناعة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يونس: ٩٩].

وقال سبحانه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ

بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والنّجاةُ عندَ الله تعالى ليس مرتبطًا بالاسمِ؛ بل الفوز والفلاح عند الله تعالى مرتبطٌ بالإيمان، والعمل الصالح؛ فليست العبرة بمجرد الأسماء إذا خلت عن معانيها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧].

س١١١- هل يمكن للإسلام والمسلمين التعايش السلمي مع أهل المِلَل؟

إنَّ نصوص الدين الإسلامي دالة على إمكان العيش السلمي مع أهل الملل، وقد وقع ذلك في حياة النبيّ ﷺ، وفي خلافة خلفائه الراشدين الأربعة؛ فقد كان لغير المسلمين حقوقهم؛ فأعراضهم في حمًى، وأموالهم محفوظة، وأنفسهم مصونة، وقد كانوا في تفاهم مع المسلمين، لهم حقوق الجيرة أيضًا، علاوة على حقوق المواطنة، وقد كان لهم حرّية في معابدهم، وعباداتهم.

ولا أدل على ذلك مِن عيش اليهود مع النبي ﷺ في المدينة، قبل أن يخونوا العهود، وأن يخونوا الوطن والمواطنين في المدينة، وكذلك عاش اليهود والنصارى في ظل الإسلام وفي بلاد المسلمين، وهذه فلسطين خير شاهدٍ على ذلك، وكذلك بلاد الشام، ومصرَ، وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وإنّما يأمرُ الإسلام بقتل ومقاتلة الظالمين، والمعتدين، من الكفار والمشركين، الذين يعتدون على المسلمين، أو على دينهم، ويصدّون عن سبيل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٥، ٧٦].

وقال سبحانه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩].

ولهذا لا يجوز قتلُ من ليس يُقاتِلُ، ولو كانوا رهبانًا للأديان الباطلة، أو أحبارًا؛ فضلًا عن نساء الكفار، أو أطفالهم، أو المسالمين منهم.

قال خليفة رسولِ الله ﷺ أبو بكرٍ رضي الله عنه في وصيته ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهو يجهزه لقتال أهل الشام: «لا تَقتُلوا صَبيًّا، ولا امرأةً، ولا

شَيخًا كَبيرًا، ولا مَريضًا، ولا راهِبًا، ولا تَقطَعوا مُثمِرًا، ولا تُخَرِّبوا عامِرًا، ولا تَذبَحوا بَعيرًا ولا بَقَرَةً إلَّا لمأكَلٍ، ولا تُغَرِّقوا نَحلًا، ولا تُحرِّقوا»[١].

(١) رواه البيهقي، في «السنن الكبرى»، ح (١٨٢٠٣).

س١١٢- لماذا يدعو الإسلامُ الناسَ إلى أن يكونوا مسلمين، وكيف يُسلِمون؟

إنَّ الإسلام يدعو الناس إلى أن يكونوا مسلمين؛ ذلك لأنه الدين الحق، الموافق لعقول الخلق، والملائم لفطر الناس؛ ولِحَكمٍ كثيرةٍ، **ومنها**: أنهم خُلِقُوا لذلك؛ فهذه وظيفتهم؛ فهم لم يخلقوا ليزينوا الدنيا، أو يجمِّلوها؛ فإن الله تعالى قادرٌ على أن يخلقها على أحسن من هذه الصورة، وأتمّ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف: ٣٣- ٣٥].

فالدنيا دار ابتلاء وامتحان؛ فجعلها الله تعالى على هذا النظام؛ ليُفيد من يريد طاعة الله تعالى، وأداء الوظيفة التي خُلِقَ لها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨].

ولأن الإسلامَ هو دينُ الأنبياء جميعًا، من لدن آدم عليه السلام وحتى نوحٍ عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، ومحمد ﷺ، قال

الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩، ٢٠].

ويدعو الإسلامُ الناسَ إلى الدخول في الإسلام لأن النجاة في الآخرة مرتبطة بهذا السبب؛ فلا نجاة عند الله تعالى بنسبٍ، أو جاهٍ، أو شيءٍ، إلَّا إقامة التوحيد، وعبادة الله تعالى؛ كما أراده الربّ تبارك وتعالى، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٧- ١١٠].

ولأن الإنسانَ مركبٌ من روحٍ وجسدٍ، وغذاء الأبدان بالهواء والأكل والشرب، وغذاء الأرواح بالدين الذي أنزله الله تعالى، وكلما كان هذا الغذاء صافيًا كانت الحياة الطيبة نصيب الإنسان، وكلما كدر وجد بقدر ذلك من الأقدار في روحه؛ كما هو الحال في الغذاء البدني، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقال

سبحانه: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٧].

ولأن الإسلام يُضيء لك الطريق، فتصبحُ منارةً يُقتَدَى بك في الخير، وتشع نورًا بالخير في الدنيا، وبذلك تتأهل لتدعو الناس إلى عبادة الله الخالق وحده سبحانه، وتتواصل مع الله تعالى في اليوم والليلة خمس مراتٍ، وتراقبه، وتدعوه، وتحبّه، وتخشاه، وترجوه، وتعلِّق قلبك بالله تبارك وتعالى، وتعلم حقيقة عبوديتك له، وحقيقة ربوبيته عليك.

إن الإسلام يدعو الناس إلى الدخول في الإسلام لأنه يصبح للإنسان قيمة؛ فكل قولٍ وفعلٍ يترتب عليه مسؤولية، وستحاسب عليها، وحياتك لا تكون كالهباء المنثور، وتجد نفسك منظمًا في حياتك الخاصة، والعامة، وفي الأسرة، وفي المجتمع، تعرف مالك وما عليك.

إن الإسلامَ يدعو الناس إلى الدخول فيه لأنه يأخذ بيد أتباعه لينتقلوا من حياة فانية إلى حياة أبدية، وسعادة سرمدية، فتدرك أن لك في الدنيا قيمة، وفي الآخرة قيمة.

وإذا أراد الإنسان أن يتيقن من هذا، وأكثر منه؛ فلينظر كيف عاش النبي محمد ﷺ، وكيف عاش أصحابه رضي الله عنهم.

وإذا تأمّلت ما في هذا الكتاب، وعرفت الإسلام الحقيقي؛ فربما تقول:

❐ كيف أدخلُ في الإسلام؟

فالجواب: ما عليك إلَّا بعد أن تيقنت من أنَّ الإسلام هو الدين الحقّ، أن تلتزم به، وأن تشهد شهادة التوحيد، وتصدع بالحق؛ فتقول: أشهد أنْ لَا إله إلَّا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، ثم تلتزم بالإخلاص لله تعالى في العبادة؛ فلا تصرفها لغير الله تعالى مهما كان، ومَن كان، وتلتزم بطاعة الرسول ﷺ، وتأخذ دينك من كتاب الله تعالى «القرآن»، ومما ثبت من سنة رسولِ الله ﷺ، ويُغنيك في البدء الصحيحان: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم».

ثم بعد الإقرار بالشهادتين، تغتسل، وتتعلم الوضوء، وتصلي، وتلتزم بها، وتعرف أوقاتها، وشروطها، وأركانها، وكيفية أداء الصلاة.

وتجتهد في حفظِ شيء من كلام الله تعالى، وبذلك تكون قد دخلت في الإسلام، وما عليك إلَّا الاستقامة على ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠- ٣٢].

هذا، وأسأل الله تعالى لنا ولك الهداية، والثبات على الاستقامة، حتى نلقى الله تعالى على ذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله رب العالمين.

كتبه/

أبو صلاح د. محمد هشام طاهـري

في دولة الكويت حرسها الله تعالى

صبيحة الأربعاء ٢٤/ ٤/ ١٤٤٥هـ